حركة المُقَنَّع الخُرَاسَاني

«فكرها ونشاطها السياسي والعسكري»

١٦١ - ١٦٩هـ / ٧٧٧ - ٧٨٥م

الدكتور محمد بن ناصر بن أحمد الملحم

قسم الجغرافيا - كلية الشريعة والدرسات الإسلامية بالأحساء

المقدمـة

الحمد لله القائل في محكم كتابة الكريم : ﴿ **أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** ﴾ [فاطر : ٨].

والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فقد ظهر في العصر العباسي الأول رجل يُدعى - المقنع الخراساني - ادّعى الألوهية، ونشر أفكاره الفاسدة في بلاد ما وراء النهر - المجال الجغرافي الذي شهد نشاطه السياسي - وحرص المؤرخون على الكتابة عن مثل هذه الحركة بصفة عامّة، فكان ممن أشار إليها : علي العمرو في كتابه «أثر الفرس السياسي في العصر العباسي الأول» وزاهية قدورة في كتابها «الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول».

ولا زالت هذه الحركة - فيما أعتقد - بحاجة إلى كشف أمور خفيفة فيها، لذا كان العزم معقوداً ـ إن شاء الله ـ على إزالة مايكتنفها من غموض.

فكتبت هذا البحث الذي يشتمل على تمهيد وخمسة مباحث وخاتمة.

تحدثت في التمهيد عن الحركات الإباحية في فارس قبل العصر العباسي الأول.

أما المبحث الأول : فيتناول حياة المقنع بصورة مختصرة.

المحبث الثاني : ظروف وملابسات ظهور حركة المقنع.

المبحث الثالث: أسباب ظهور الحركة.

المبحث الرابع: مبادئ وأهداف الحركة.

المبحث الخامس: ظهور المقنع والمراحل التي مرت بها حركته.

أما الخاتمة: فضمنتها أهم النتائج التي تم التوصل إليها.

والله نسأل أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، ونسأله أن يجنبنا الزلل في القول والعمل، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب.

تمهيـــد

الحركات الإباحية في فارس قبل العصر العباسي الأول.

تكالبت على المجتمع الإسلامي قوى الشرّ والفساد منذ نشأته وحتى يومنا هذا. ومما هو ظاهر لدى الدارسين أن بلاد فارس تعدّ منبعاً للفرق الباطنية والفلسفات الإلحادية، حتى قبل أن يبعث الله لهذه الأمة نبيها محمداً صلى الله عليه وسلم.

فقد ظهر أمر الزندقة في عصر سابور بن آرد شير[١]، وكان على رأسها:

ماني[٢] حيث ادعى النبوة ودعا إلى دين جديد، استمد بعض أسسه من المجوسية والنصرانية، وأخذ يحللّ ويحرم على حسب الطريقة التي تروق له، وكان مما حرّم عبادة الأصنام، والكذب والبخل والقتل والزنا. وفرض على أصحابه سبعة أيام أبداً في كل شهر، فترك سابور المجوسية وسار على مذهب ماني ثم عاد إلى المجوسية مرة أخرى[٣].

كما ظهر في عصر قباذ بن فيروز[٤] رجل يدعى مزدك[٥] دعا هذا إلى تعاليم اشتراكية جديدة في الأموال والنساء والأملاك والعبيد والإماء[٦]، وقد لاقت عقيدته رواجاً كبيراً بين الفرس، سواءً لدى ملكهم أو أفراد شعبهم[٧]، وبعد أن جاء أنو شروان[٨] تنكّر للمزدكية وخشي على ملكه من هذه النزعة الإباحية، فأحضر مزدك وقتله وقتل كثيراً من أتباعه[٩].

وخرجت بذور الزندقة[١٠] في حركة الحارث بن سريج[١١] في خراسان وبلاد ماوراء النهر، كما جاهر بزندقته عمار بن يزيد[١٢] الذي وجهّه بكير بن ماهان[١٣] إلى خراسان والياً على شيعة بنى العباس فنزل وغيّر اسمه، وتسمى بخداش وأظهر دين الخرّمية[١٤]، ولما بلغ خبره إلى أسد القسري[١٥] أحضره وقبض عليه سنة ١١٨هـ/ ٧٣٦م)[١٦].

ثم ظهر رجل يقال له الأبلق من الراوندية[١٧] زعم أن الروح التي كانت في عيسى بن مريم عليه السلام انتقلت إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم إلى الأئمة واحداً تلو الآخر إلى أن حلّت في إبراهيم سبط العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، فاستحل الحرمات، وبلغ ذلك أسد القسري فقتل كثيراً من أتباعه[١٨]، وما من شك أن المقنع تأثر بهذه الحركات وأصحابها مما جعله يقوم بحركته التي سنتناولها- إن شاء الله- بالتفصيل فيما يتلو.

حيـــاة المقنـــع:

قبل أن نلقي الضوء على هذه الحركة رأينا أن نعرّف بصاحبها في إيجاز أولاً، حتى تكتمل الصورة في ذهن القارئ. والواقع أن المصادر لا تسعفنا عن حياة المقنع- قبل أن يتزعم الحركة- إلا ببعض الحقائق القليلة فتذكر بعض المصادر أن اسمه الحقيقي حكيم[١٩]، وقيل هاشم بن حكيم كما كان يدّعي هو- المقنع- في الأصل[٢٠]، والاختلاف حول حقيقة اسم المقنع لا يؤثر على الإطلاق في تناول الباحث لأبعاد الحركة التي قادها، فأبعاد هذه الحركة متفق عليها لدى المؤرخين، فقد أكدوا أنه من الناحية المذهبية يصل به الأمر إلى ادعاء الربوبية، وهذا ما سنبينه لاحقاً.

نشأ في قرية من قرى مرو[٢١] تدعى (كازه كيمن دات)[٢٢]. عمل أول أمره بالقصارة[٢٣]، ثم اشتغل بتعليم العلم، وحصل علوماً من كل نوع ولكنه فاق في تعلّم الشعبذة[٢٤] وحذقها، وعلم النيّرنجات[٢٥] والطلسمات[٢٦]، كما أنه عرف في شبابه بذكائه الخارق.

وكان يتخذ قناعاً من ذهب[٢٧] أو برقعاً من حرير[٢٨] نظراً لأنه قبيح الوجه[٢٩] أو كما يزعم أصحابه أن الغرض منه أن يحجب- كنقاب موسى- بهاء الذات الإلهية عن العيون الدنسة غير الجديرة بالنظر إليه[٣٠].

وقيل كان أصلعاً، وإحدى عينيه عوراء[٣١]. ألكناً[٣٢] قصيراً[٣٣].

أما عن والده فقد عمل في خدمة أبي جعفر المنصور؛ وقيل كان حاجباً لأبي مسلم الخراساني[٣٤] وهذا هو الصحيح إذ إن المقنع نفسه عمل بادئ الأمر عند أبي مسلم نفسه فكان قائداً من قواد خراسان المعروفين، ثم صار بعدها- أي المقنع- وزيراً لعبد الجبار الأزدي[٣٥] وادعى النبوة آخر الأمر[٣٦] وله من الأخوة كثير، ذكر النرشخي[٣٧] أحدهم وهو (كيزم).

ظروف وملابسات ظهور حركة المقنع:

كان أبو مسلم الخراساني[٣٨] قد صحب فريقاً من مؤيدي الشيعة في خراسان، خرج معهم إلى الحج وفي مكة أوكل إليه (إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله) زعيم العباسيين[٣٩] أمر الدعوة لبني العباس، لما أدركه عنده من الذكاء والشجاعة، وقال له: إني بعثت إليك براية النصر فارجع إلى خراسان وأظهر الدعوة[٤٠].

وأوصى الزعيم العباسي أصحاب أبي مسلم بمعاونته ومساندته عند الحاجة، ورجع أبو مسلم إلى خراسان[٤١] وانتظر حتى انبرى الكرماني[٤٢] يعادي نصر بن سيار[٤٣] في العلن، حتى إذا ما بدا لأبي مسلم رجحان كفة الكرماني بادر بالانضمام إليه، ثم جهر بحرب الأمويين، ودعا أهل خراسان إلى أن يبايعوا العباسيين، ولبى دعوته أول الأمر ألف رجل ساروا معه، ثم غدت شيعته تزداد قوة[٤٤]، ويظهر الصفات التي كان يتمتع بها أبو مسلم (كالدهاء والحزم. . .)[٤٥] كانت من العوامل التي دفعت هؤلاء إلى الانضواء تحت لوائه.

وحين بدا لنصر بن سيار أن لا سبيل إلى مقاومة أبي مسلم، وبعد أن قطعت الخلافة الأموية إمداداتها عنه اضطر إلى الانسحاب من الميدان،

حيث مات في موضع بظاهر طهران الحالية، ووجد أبو مسلم في (قحطبة بن شبيب)[٤٦]- أمير أصفهان- ظهيراً قوياً فقد فتح باسمه جرجان وقاشان[٤٧] وقم[٤٨] وأصفهان وأغلب بلاد فارس- فضلاً عن أنه كان يعمل القتل في كل من كان يصادفة من أتباع الأمويين في كل مكان، ويعلن أن أبا مسلم هو عامل العباسيين الشرعي، وأخيراً دخل (قحطبة) في معركة فاصلة بينه وبين الأمويين على ضفاف الفرات[٤٩] ومع أن قحطبة قتل في هذه المعركة إلا أن ما أحرزه جنده من نصر باهر قد أتى بالعباسيين إلى عرش الخلافة[٥٠]، بذلك يمكن أن يقال أنه كان لأبي مسلم الفضل الأكبر في تأسيس الدولة العباسية.

وعموماً إن ظهور مثل هذه الفرق الفارسية في الإسلام لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يقّلل من قيمة أبي مسلم الذي كان مسلماً حقاً[٥١]، ولم يمرق عن الدين وإن وصفَ من أعدائه بأنه مجوسي[٥٢].

يقول ابن كثير[٥٣]: «ولقد اتهم أبو مسلم في إسلامه ورمي بالزندقة، وكان على العكس من ذلك، فهو ممن يخاف الله من ذنوبه» ولن يخاف إنسان من ربه إلا إذا كان مسلماً حقاً.

ولعل ماحدث بعد مقتل أبي مسلم من احتضان الثوار الفرس لشخصه. كالمقنع وسنباذ وأستاذ سيس... هو الذي دفع بعض المؤرخين إلى الاعتقاد بضرورة وجود ميول علوية أو فارسية عند أبي مسلم. ومما لاشك فيه أن أبا مسلم لم يكن ليشارك هذه الثورات معتقداتها ومبادئها، أو أنه كان له اتصال شخصي بهذه الجماعات ولكن هذه الجماعات كانت بحاجة إلى شخصية سياسية قيادية تنظر إليها كملجأ للخلاص من حالتها السيئة أو التي تعتبرها سيئة إلى حالة أفضل، ولم يكن هناك أحسن من أبي مسلم زعيماً ومنقذاً منتظراً[٥٤].

ولا عجب بعد أن كان له - لأبي مسلم - ما تقدم ذكره أن ينضم إلى صَفِّه أتراك ما وراء النهر وأتراك خوارزم[٥٥] في يسر وسهولة، وبلغ بهم الحال إلى إجلاله واحترامه، فقد كانوا يعدونه واحداً من بني جلدتهم- باعتبار أنه نسب نفسه إلى خراسان- كما وضعوه في مصاف رستم، حيث إنه أفنى عمره في حرب المشركين من الفرس، وقرنوه كذلك بالخليفة على بن أبي طالب رضي الله عنه لجرأته وما أتى به من عجيب الفعال[٥٦].

وفي تلك الفترة- فترة ولاية أبي مسلم- تعرض وجود الإسلام في فارس لهزات عنيفة بسبب الصراع المذهبي الذي أثاره الشيعة والخوارج من جهة، وبسبب تغيير نظام الحكم من جهة أخرى، ذلك التغيير الذي استند على دعوة دينية وقام عليها، ولم يكن من الطبيعي مع هذا كله أن تبقى نفوس أهل تركستان[٥٧] المضطربة بمنأى عن التأثر بتلك الفتنة[٥٨].

تجلى أول مظهر من مظاهر هذا الشعور في بخارى[٥٩] إذ انطلق أهلها ينادون بالثورة أنصاراً لمذهب الشيعة على ما فعل بنو جلدتهم في إيران. وحدث في إبان حكم أبي مسلم في خراسان أن رفع علم الثورة شيعي يدعى (شريك بن الشيخ المهدي)[٦٠] داعياً إلى مبايعة خليفة من العلويين، وما إن علم أبو مسلم بهذه الثورة حتى بعث إليها جيشاً قوامه عشرة آلاف جندي، وخاض هؤلاء حرباً استمرت سبعة وثلاثين يوماً، انتهت بهزيمتهم[٦١].

وبعد أن انتهى الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور[٦٢] من (عمه عبدالله بن علي)[٦٣] بدأ الخوف يدب إلى نفسه من علو نجم أبي مسلم الخراساني، فقد كان يخشى مشاركته له في الحكم، أو لعله ذهب ظنه إلى أن يستقل أبو مسلم بأمر خراسان ويخلع المنصور ثم يختار للخلافة رجلاً آخر يكون تحت تصرفه وسلطانه فيعود الأمر لأهل فارس[٦٤].

وبعد أن أحس المنصور أنه لا طاقة له بمعارضة أبي مسلم التجأ إلى الدهاء للإيقاع به، فأرسل إليه يمنيه ويغريه بشئ من الوعود، واجتهد في أن يخفي عنه حقيقة نواياه، فأمر رجال حاشيته أن يستقبلوه استقبالاً حسناً عند دخوله المدائن ويبلغوه بشوق الخليفة للقائه، كما رحب به الخليفة أيضاً وأظهر له الكرامة والتعظيم ثم قال له: " اذهب فأرح نفسك وادخل الحمام... فخرج من عنده وجاءه الناس يسلمون عليه[٦٥] وفي اليوم التالى لقدومه فتك به بعض الحراس وهو في حضرة أبي جعفر، وكان مقتله يوم الأربعاء ٢٦ من رجب سنة ١٣٧هـ/ ٧٥٤م.

وبقتله[٦٦] عرف المنصور أنه ابتدأ سلطانه الحقيقي الذي لا يشاركه فيه أحد.

لكنه ثار بمقتل أبي مسلم الفرس- الذين كان لهم دور كبير في قيام الدولة العباسية-على الخلافة العباسية نفسها، وهذا يفيد أن النزعة العنصرية كانت مترسبة في نفوسهم، بل إنهم كانوا يعدون أبا مسلم أفضل شخصية فارسية منذ مقتل يزدجرد (آخر ملوك الساسانيين)[٦٧].

ومن ناحية أخرى فإن أبا جعفر أصبح يحارب الفرس الخارجين على سلطته بالمسلمين وبقواد من الفرس ويسميهم العلوج[٦٨] تحقيراً لهم.

وقد ترتب على مقتل أبي مسلم أن ظهرت جماعات في شكل فرق دينية أخذت تسعى للعودة إلى عقائدها القديمة وخصوصاً- أن بعض الفرس في مواطنهم الأصلية كانوا لا يزالون متمسكين بدينهم القديم.

من هذه الفرق: فرقة أبو مسلمية. وهم الذين أفرطوا في أبي مسلم الخراساني غاية الإفراط، وزعموا أنه صار إلها بحلول روح الإله فيه، وزعموا أن أبا مسلم خير من (جبريل) و (ميكائيل) وسائر الملائكة، وزعموا أن أبا مسلم حّي لم يمت، وهم ينتظرون عودته، وهم بمرو وهراة[٦٩] ويعرفون بالبركوكية، فإذا سُئل هؤلاء عن الذي قتله المنصور؟

قالوا: كان شيطاناً تصور للناس في صورة أبي مسلم[٧٠]، ومثل هذه الأقوال في الرجعة أصبحت تقول بها بعض الفرق الأخرى مثل: الاثني عشرية التي هي المذهب السائد في إيران الحالية.

وهكذا كان مصرع أبي مسلم على يد المنصور من أكبر الصدمات التي تعرض لها الفرس إذ إن الشعور بالقومية في ذلك الوقت قد بدأ ظهوره- وقد انتهز المزدكيون هذه الفرصة، وتحت علم الثأر لأبي مسلم رفعوا راية العصيان بزعامة "سنباذ"[٧١]- من أتباع أبي مسلم في بلاد ما وراء النهر- وتمكن المنصور من القضاء على تلك الحركة، ومع هذا لم ينقطع دابرها، فقد قامت حركات أخرى متأثرة بها كحركة أستاذ سيس"[٧٢] التى تمكن المنصور بحكمته أن يقضي عليها في مهدها، ثم تتابعت الحركات الهدامة بعد هذه الحركة الأخيرة، وهذا يدل دلالة فعليه على أنها تعتمد على العنصر الفارسي وعلى تمسكها بالروح الفارسية تمسكاً كاملاً.

ولئن كان قد قضى على محاولات التشيع في تركستان وأمن كيان الإسلام من خطر التشيع في الشرق، فقد هبّت ثمّة حركة عاتية أخرى استمرت قرابة ثلث القرن[٧٣] فبعد حوالي أحد عشر عاماً من ثورة "أستاذسيس" وقرابة عشرين عاماً من حركة الراوندية ظهرت حركة أخرى لا تختلف كثيراً عن هذه الحركة الأخيرة تلك هي حركة المقنع الخراساني، التي كادت تقتلع جذور الإسلام الغض ولما يمض قرن من الزمان على غرسها هناك، وهي التي ارتوت في سبيلها تربة سهوب تركستان الصحراوية الرخوة بالدماء الغزيرة.

إن هذه الحركات والفرق الكثيرة التي خرجت بعد مقتل أبي مسلم اقتصرت على فئات معينة من المجتمع الفارسي، فالواضح أنها جذبت إليها المحرومين والضعفاء من الناس، وإن كان بعض الدهاقين[٧٤] والأمراء انضموا إليها لأسباب سياسية[٧٥].

أساب ظهور حركة المقنع:

تقدم أن حركة الزنادقة كانت تشكل خطراً عظيماً على المجتمع الإسلامي بإباحة الزندقة للموبقات والمحظورات من جهة، ولأن شيوع الزندقة كان في حد ذاته كفيلاً بإضعاف الدين الإسلامي وإضعاف سلطان الخليفة، وهدم أساس الدولة وتشتيت مقومات المجتمع.

وبناء على ذلك يرى بعض المؤرخين[٧٦] أن الدافع الرئيس لظهور حركة المقنع هو كراهية الفرس بوجه خاص للسطان العربي وللإسلام علماً بأنه كان لهم إسهام واضح في حضارة المسلمين. هذا وإن كانت الكراهية قد نسبت إلى بعض السياسيين في الدولة العباسية حين قال أبو جعفر المنصور "لا يدخل قصري عربي" وكذلك لما قال إبراهيم بن محمد- زعيم العباسيين- لأبي مسلم: "وإن استطعت أن لا تدع بخراسان لساناً عربياً فافعل" فذلك فيه نظر إذ لا يعقل أن يكره المنصور سلطان المسلمين العرب وهو المسلم العربي، ثم إن الوصية الأخرى- من قبل إبراهيم بن محمد- فيها تناقض صريح، لأنه أوصاه باليمنيين- وهم عرب- خيراً، فقال له: "وانظر هذا الحي من اليمن فأكرمهم. . ".

ويرى البعض[٧٧] أن في النص تصحيف، فإن كلمتي "لساناً عربياً" صحتهما "إنساناً مريباً" لأن الكلام السابق عليهما يدل على الأخذ بالشبهة والتهمة "فاقتل من شككت في أمره، ومن كان في أمره شبهة، ومن وقع في نفسك منه شئ"[٧٨].

الجدير بالذكر أن الكراهية تأصلت في النفوس لدى بعض طوائف الفرس منذ أن كتب الله النصر للمسلمين على بلادهم- فارس- فقد خاض المسلمون معهم عدداً من المعارك أهمها: القادسية[٧٩]، ونهاوند[٨٠]،

والنمارق[٨١]. . . وبعدها أحكمت الدولة الإسلامية سيطرتها على بلادهم فكان هذا كله باعثاً لأن تتأجج الكراهية في النفوس، لكنها لم تخرج في شكل ثورات إلا حينما جاءت الفرصة المناسبة لها.

وكذلك من الأسباب التي ساعدت على ظهور حركة المقنع، بل وخروج الحركات الثورية بصفة عامة مقتل أبي مسلم الخراساني[٨٢]، وهذا السبب يمكن يعبر عنه بالثقاب الذي أوقد نار هذه الحركة- حركة المقنع- إذ إننا نعلم أن هذا الرجل خرج في حياة أبي مسلم وقال بصفات النبوة في عهده، لكنه حينما علم أن أبا مسلم لا يطيق أي سلطان بجانب سلطانه ركن في البداية إلى الهدوء حتى لا يقضى على حركته وهي في مهدها، لكنه حينما قتل أبو مسلم وأفلت زمام النظام والطاعة في خراسان بسبب خروج من يطالب بالثأر له وجدها فرصة عظيمة لنشر أفكاره الفاسدة، متخذاً- هو أيضاً- كلمة الثأر ستاراً يحمي بها أطماعه السياسية والدينية.

ولكن هل يوجد هناك أسباب أخرى وراء قيام تلك الحركة؟ أو بمعنى آخر هل يوجد مظالم اقتصادية، أوظلم عام من قبل بعض الولاة، أو تقصير في نشر العلم الشرعي بين المسلمين الأعاجم؟

الذي تبين لنا من خلال الإطلاع على المراجع التي بين أيدينا أن هناك ازدياداً في موارد الدولة في العصر العباسي الأول، وذلك يرجع إلى اهتمام الخلفاء أنفسهم بشؤون البلاد الاقتصادية، والعمل على تنمية مواردها، فهم- على سبيل المثال لا الحصر- لم يزيدوا الضرائب على المزارعين، فنرى أبا جعفر المنصور يلغى الضريبة النقدية التي كانت تفرض على الحنطة والشوفان، وأحل محلها نظام المقاسمة (دفع الضرائب نوعاً بنسبة خاصة من المحصول) ثم جاء المهدي وطبق هذا النظام وعمّمه وجعل الضرائب تجبى دائما بالنسبة للمحصول[٨٣].

كما يلاحظ شدة ميل العباسيين إلى الفرس[٨٤] وإيثارهم بالمناصب المدنية والعسكرية، حتى أثر ذلك على نظام الحكم عند العباسيين، وهذا النظام ليس فارسيا محضا، بل مطعم بأشياء لم يعرفها الفرس، لأنه أولاً يستند إلى الدين الإسلامي مما لم يعرفه الفرس. هذا النظام أقرب أن يكون أمويا من أن يكون فارسياً، فالأمويون عرفوا نوعاً من النظام مشابها لهذا دون بعض الجديد الذي فيه، وكانت غاية هذا النظام جمع السلطان في يد الخليفة، فهو حاكم الفرس، وكل الأمور يجب أن تجري بمعرفته وتوجيهه. قد يتخذ له نوابا إلا أنهم بين يديه يتصرف بهم كما يشاء[٨٥]، فالحكم مركز في شخصه بالذات. واتخذ الخلفاء الموالي من الخراسانيين حرساً لهم لاعتمادهم على ولائهم وإخلاصهم.

أما فيما يتعلق بالعلم فإن السواد الأعظم من الذين اشتغلوا بالعلم كانوا من الموالي وخاصة الفرس، وفي ذلك يقول ابن خلدون[٨٦]" أن حملة العلم في الإسلام أكثرهم من العجم وخاصة في العلوم الشرعية وإن كان منهم العربي في نسبته فهو أعجمي[٨٧] في لغته ومرباه ومشيخته.

وهذا كله لايعني عدم وقوع بعض المظالم في ذلك العهد خاصة وقد تغيرت أخلاق بعض العرب بعد عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وعصر الراشدين رضي الله عنهم أجمعين، فقد اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، ودخل الإسلام عرباً من جهات متعددة، فكان التعامل معهم يتطلب الشدة والحزم، وربما وقع أحدهم في الظلم من غير قصد، وربما دفعه اجتهاده إلى ذلك.

وفضلاً عما ذكر من أسباب لا يستبعد أن تكون هذه الحركة- حركة المقنع- كغيرها من الحركات الثورية الأخرى التي قصد منها إحياء العقائد الباطنية والمزدكية الملحدة التي كان يزخر بها المجتمع الفارسي القديم.

مبادئ وأهداف حركة المقنع:

انتحل المقنع- بادئ الأمر- مذهب الرزامية (أتباع رَزّام بن رزم) الذين ساقوا الإمامة من علي إلى ابنه محمد، ثم إلى ابنه هاشم، ثم منه إلى علي بن عبدالله بن عباس بالوصية ثم ساقوها إلى محمد بن علي، وأوصى محمد إلى ابنه: إبراهيم الإمام (وهو صاحب أبي مسلم الذي دعا إليه وقال بإمامته) ثم إلى أخيه أبي العباس السفاح، ثم انتقلت إلى أبي مسلم الخراساني وقد ظهروا بخراسان، واتخذوا مرو مركزاً لنشر دعوتهم، واعتقدوا أن روح الله قد حلت في أبي مسلم وأنه أيده وأعانه على بني أمية فقتلهم عن آخرهم.

كما قالوا بتناسخ الأرواح، واعتقدت طائفة منهم أن أبا مسلم صار إلها بحلول روح الله فيه، وأنه حيّ لم يمت، وينتظرون عودته، وقالوا إن الذي قتله المنصور كان شيطاناً تصور للناس في صورة أبي مسلم وهؤلاء بمرو وهراة يعرفون بالبركوكية[٨٨]. وتابع المقنع على هذا المذهب مبيضة ماوراء النهر[٨٩] بهدف إحياء المجد الفارسي القديم، لكنه لم يلبث أن اختلف معهم في كثير من أرائهم[٩٠].

ويذكر بعض المؤرخين[٩١] أن المقنع يعتبر أبا مسلم أفضل من النبي محمد صلى الله عليه وسلم وكان ينكر قتل- يحي بن زيد-[٩٢] وادعى أنه يقتل قاتليه.

وقد زعم لأتباعه أنه هو الإله حيث قال " إن الله خلق آدم فتحول في صورته ثم في صورة نوح . . . حتى وصل إلى أبي مسلم الخراساني، ثم تحول إلى هاشم (المقنع)[٩٣]. تعالى الله عما يقول هذا الزنديق الكذاب.

وأسقط عن أتباعه الصلاة والصيام والاغتسال من الجنابة وسائر العبادات (كالزكاة والحج . . .) وأباح لأتباعه المحرمات (كالزنا والسرقة

والخمر . . .) وبخاصة تحليل المرأة لكل رجل[٩٤]، وحرّم عليهم القول بالتحريم[٩٥] كما أباح لهم تعاليم مزدك، واكتفى من الناس بأن يسجدوا له أينما كانوا فكان أتباعه يسجدون له ويطلبون منه العون في الحرب قائلين (ياهاشم أعنا)[٩٦].

على هذا الأساس تكون مبادئ المقنع خرّمية فارسية رزامية ذات طابع شعوبي، لأن الرزامية نقلت الإمامة بعد السفاح إلى أبي مسلم[٩٧] وهذا يفسر رواج هذه النحلة بين أتباع أبي مسلم في بلاد ماوراء النهر، فظهرت- كما علمنا- المبيضة ببخارى والصغد معاونين له.

وهذه الأفكار تكاد تكون صورة طبق الأصل من حركة كل من سنباذ والراوندية، كما يتضح في حركة المقنع امتزاج الأهداف، فما هي إذن إلا امتداد للحركات الفارسية التي سبقتها، امتداداً لها في الأبعاد السياسية والدينية والعنصرية[٩٨]، وفي اعتقادي أن هذا الرأي هو الصحيح لأنه يترجم سير هذه العقيدة بجميع أبعادها.

الدعوة إلى العنصرية:

إن تفضيل- المقنع- لأبي مسلم الخراساني بشخصه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه دعوة صريحة ومباشرة إلى إحياء العنصرية الفارسية ممثلة في الزعيم أبي مسلم- الذي قامت الدولة العباسية على أكتافه، فقد ابتدأ أمره من سنة ١١٤هـ/ ٧٣٢م حينما اشتراه- (بكير بن ماهان) من (عيسى بن معقل العجلي) ثم تم إظهار الدعوة العباسية بخراسان سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٦م[٩٩].

ويؤكد هذه العنصرية إسقاط المقنع لأبي جعفر المنصور من قائمة خلفاء الدولة العباسية ووضع أبي مسلم الخراساني مكانه، وهذه النقطة لها أهميتها

البالغة إذ إنها تلقي بعض الضوء على المكانة التي وصل إليها أبو مسلم الخراساني من وجهة نظر أتباعه الفارسية، وقد تفتح هذه الجزئية الباب أمام الباحث للاجتهاد حول بعض العناصر الخفية، والتي ربما تكون شكلت أبعاد وتطلعات أبي مسلم، فلا يستبعد إذن أن يكون الزعيم- أبي مسلم- قد قتل بسبب التطلعات السياسية والمذهبية والعنصرية التي استطاع المنصور أن يدركها بحسه الذكي وفراسته القوية في أكثر من موقف، فحين بويع أبو جعفر المنصور بالخلافة وتخوف أمر عبدالله بن علي وشيعة علي، قال له أبو مسلم: أنا أكفيك أمره إن شاء الله إنما عامة جنده ومن معه من أهل خراسان فهم لايعصونني[١٠٠]، وفي سنة ١٣٦هـ/ ٧٥٣م حج أبو جعفر المنصور، وكان قد وافى الحج في نفس العام أبو مسلم فقال: "أما وجد أبو جعفر عاماً يحج فيه غير هذا، فاضطغنها عليه[١٠١] وحين طلب أبو جعفر المنصور من أبي مسلم أن يتولى مصر والشام سنة ١٣٧هـ ٧٥٤م قال: كيف توليني هذه البلاد وخراسان لي "[١٠٢] وإن كان عرف عن أبي جعفر المنصور- انحيازه للفرس وكراهيته للعرب من خلال قوله: "لايدخل قصري عربي "[١٠٣] إلا أن هذا فيما أعلم كان لفترة محدودة دعت الظروف إليها.

والإسلام كما هو معروف للجميع جاء بنبذ العنصرية والتفرقة، وارتفع في مجال المفاضلة بين الناس، حيث يقول تبارك وتعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾[١٠٤] فالناس كلهم سواسية لأنهم من أصل واحد، والتفاضل بين إنسان وآخر يكون بتقوى الله عز وجل، أما الغاية من ﴿ **وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ** ﴾ ليحصل التعارف بين الناس وكلٌ يرجع إلى قبيلته[١٠٥] وليس الغاية منها التناحر والخصام، أما عن

اختلاف الألسنة والألوان واختلاف الطباع والأخلاق فتنوع لا يقتضي النزاع والشقاق، بل يقتضي التعاون للنهوض بجميع التكاليف والوفاء بجميع الحاجات[١٠٦].

وقد حارب الإسلام هذه العنصرية التي هي من بقايا الجاهلية، وأقام نظامه الإنساني العالمي في ظل راية واحدة هي (لاإله إلا الله محمد رسول الله) أما ماعداها من تشدق بمسميات أخرى كالجنس أو اللون أوغير ذلك. . . فكلها مسميات زائفة، الأصل أن لا يكون لها مكان عند الإسلام أو المسلمين.

ومن خلال استعراضنا لمبادئ المقنع وما واكب ذلك من فكرة التناسخ للأرواح وإحياء تعاليم مزدك وإحياء العنصرية نلاحظ التأكيد الصريح والواضح على أن هذه المبادئ كانت خروجاً علنياً عن الإسلام وتعاليمه التي تدعو إلى الخير والصلاح.

ظهور المقنع والمراحل التي مرت بها حركته:

الدعوة للأفكار الباطلة:

هناك سؤال يطرح نفسه ويقول: هل توجد قوة إلى جانب "هاشم بن حكيم" حتى وصل إلى ما وصل إليه؟ أم أن قوة ذكائه هي السر الوحيد وراء ذلك؟.

الحقيقة أنه لايمكن الجزم بهذين القولين ولا بأحدهما، إذ الثابت أن هذا الرجل قال بصفات النبوة في حياة أبي مسلم كما أوضحنا من قبل، إلا أن خوفه من سطوة أبي مسلم وغلبته عليه جعلته يتردد في الجهر بحركته، لذلك انتظر حتى زالت بقتل أبي مسلم العقبة التي كانت تعترضه، ولا شك

بعد ذلك في أن الأراجيف الدينية التي انتشرت في فترة حكم المهدي[١٠٨] هي في قائمة الدوافع التي شجعته على أن يتزعم هذه الحركة، وبناءً على ذلك تعتبر هذه الحركة سياسية دينية[١٠٩] فالمقنع بذكائه علم أنه لن يكون له أتباع مالم يضف على نفسه هالة من القداسة الدينية، لذلك أعلن نبوءته كي يجذب إلى صفوفه أكبر عدد ممكن يستطيع بواسطتهم أن يخوض المعارك ضد أعدائه.

لم يحالف "هاشم" الحظ حين ادعى لنفسه النبوة، فقد قُبض عليه بأمر من أبي جعفر المنصور، وحمل من مرو إلى بغداد، حيث سجن هناك عدة سنوات وبعد أن أطلق سراحه عاد إلى مرو مرة أخرى ليظهر بين أتباعه لأول مرة - وكان ذلك حوالي عام (١٥٠هـ/ ٧٦٧م)[١١٠] ويسألهم عن نفسه، فيقول لهم: أتعلمون من أنا؟ قالوا: أنت هاشم بن حكيم، قال: أخطأتم! أنا إلهكم وإله العالم أجمع (قبحه الله) ثم قال: أنا أدعوا بأي اسم أريد[١١١].

زعم لأتباعه أنه هو الإله، وأنه كان قد تصور مرة في صورة آدم، ثم في صورة نوح ثم في صورة إبراهيم . . . ثم تردد في صور الأنبياء عليهم السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم، ثم تصور في صورة علي رضي الله عنه، وانتقل بعد ذلك في صورة أولاده، ثم تصور بعد ذلك في صورة أبي مسلم، ثم زعم أنه في زمانه الذي كان قد تصور بصورة هاشم بن حكيم[١١٢]، وقال: " إني إنما أتنقّل في الصورّ لأن عبادي لايطيقون رؤيتي في صورتي التي أنا عليها وأنه من رآني احترق بنوري"[١١٣]. يقول البعض حينما سأله أصحابه (أي المقنع) كيف بلغ هؤلاء درجة النبوة فقط (أي الأنبياء) في حين بلغ هو درجة الربوبية؟

أجابهم بأن هؤلاء جميعاً مجرد نفسانيون، في حين أنه هو روحاني كامل قدير وأنه له القدرة على إظهار نفسه بأي صورة يشاء[١١٤].

لا يشك مسلم في فساد هذه الأفكار الهدامة التي تخالف جملة وتفصيلاً ماجاء به ديننا الحنيف، فننزه الله تعالى أن يتصور- كما يدعي هذا الزنديق الكافر- في صورة آدم أو غيره من الأنبياء فهو الله الأحد الفرد الصمد، الذي لم تكن له صاحبة ولا ولد، ولم يكن له كفواً أحد.

وعن الأنبياء- عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام- فهم بشر كسائر البشر(١١٥) جاؤوا من أبينا آدم عليه السلام الذي خلقه من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك والخبيث والطيب والسهل والحزن وبين ذلك(١١٦) فالأنبياء كلهم بشر لكن أجرى الله على أيديهم المعجزات لتكون عوناً لهم على تصديق أقوامهم لهم.

ولم يقتصر- المقنع- على النطق بهذه الأفكار الفاسدة، بل شرع في تبليغها إلى الناس، حيث بعث إلى كل ولاية من ولايات تركستان بكتاب أعطاه دعاته(١١٧) الذين تولوا مهمة القيام بنشر تلك الأراجيف الفاسدة، وكان الكتاب على النحو الآتي :-

"بسم الله الرحمن الرحيم. من هاشم بن حكيم سيد السادات إلى فلان ابن فلان، الحمد لله الذي لا إله إلا هو، إله آدم ونوح وإبراهيم وعيسى وموسى ومحمد وأبي مسلم، ثم إن للمقنع القدرة والسلطان والعزة والبرهان، اتبعوني واعلموا أن الملك لي، ولي العزة والربوبية، ولا إله غيري. وكل من تبعني له الجنة، وكل من لايتبعني له النار"(١١٨)

ولما كان المقنع يعلم علماً تاماً أن هذا الكتاب لا يكفي وحده لجذب الناس إليه فهو لهذا لن يؤدي الغرض الذي بعث من أجله، لذا عمد إلى سياسة الحيلة والمكر والخداع حيث يصل بواسطتها إلى هدفه المنشود ويجمع أكبر عدد من البشر حوله.

يروي لنا القزويني[119] قصة طريفة في هذا الشأن، فيقول: "أنشأ المقنع بنخشب[120] بئراً يصعد منها قمراً يراه الناس مثل القمر، واشتهر ذلك في الآفاق والناس يقصدون نخشب لرؤيته ويتعجبون منه وعوام الناس يحسبونه سحراً وما كان إلا بطريق الهندسة، وانعكاس شعاع القمر، لأنهم وجدوا في قعر البئر طاساً كبيراً مملؤاً زئبقاً. يقول أحد علماء الفيزياء: " أن وجود مسطح عاكس من الزنبق في داخل الطاس الموجود في البئر قد يكون عاملا قويا لتكوين صورة تشبه القمر مكونه من هالة ضوئية لأي جسم مضئ قريب من البئر، ويمكن أن تتكون هذه الصورة بالانعكاس على ذرات الغبار الموجودة في الهواء، على أن وجود الزئبق في طاس قد يكوّن سطحا مقعّرا للزئبق مما يجعل تكوين صورة تشبه القمر في منطقة قريبة من سطح الأرض أقرب للاحتمال[121] وذكر أبو العلاء المعري[122] هذا القمر في قولة: -

أفق إنما المقنع[123] رأسه ضلال وغي مثل بدر المقنّع

وأشار إليه أيضاً أبو القاسم هبة الله بن سناء الملك بقوله: -

إليك فما بدر المقنع طالعاً بأسحر من ألحاظ بدر المعمم[124]

وعموماً استطاع المقنع أن يتغلب على عقول الناس ويؤثر فيها بالتمويهات التي أظهرت لهم بالسحر والنيرجات، فأظهر لهم قمراً آخر يطلع ويراه الناس على مسافة شهرين كاملين من موضعه، حتى أطلق على المقنع " صانع القمر "[125] وكان صاحب البيت- بيت الشعر- يقول: أفق من سكرة الهوى ودعوى محبة النساء، فإن المرأة المقنعة التي تحسبها بدراً مقنعاً حسناً وبهاءً حبهّا والاغترار بها غواية وضلالة كالاغترار ببدر المقنع الذي أظهر تمويهاً وتغريراً[126].

ولم يقف المقنع عند هذا الحد بل هداه تفكيره الغريب إلى تأويل آيات القرآن الكريم لتخدم أفكاره المسمومة، فأخذ يستدل على صحة دعواه للألوهية بالآية الكريمة: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ** ﴾[١٢٧] فيقول في تأويلها: إن إبليس استحق السخط واللعنة لأنه لم يسجد لله المتحول في صورة آدم، ثم تحول الإله من صورة آدم إلى صورة نوح.. ثم إلى صورة واحد فواحد من الأنبياء والحكماء حتى حصل في صورة أبي مسلم، ومنه انتقل إليه[١٢٨].

إن تفسير هذه الآية الكريمة لايأتي بهذه الصورة التي ذكرها هذا الكافر ففي تفسيرها من الوضوح والبيان ما لايمكن أن يخفى على اللبيب، فالشأن في ذلك هو: أن الله عز وجل أراد أن يكرم هذا المخلوق- آدم (عليه السلام)- الذي يفسد في الأرض ويسفك الدماء[١٢٩] والذي سيصبح خليفة الله في أرضه، فأمر الملائكة بالسجود لآدم فامتثلوا لذلك الأمر الصريح، وسجدوا جميعاً، لكن عدو الله إبليس حسد آدم على ما أعطاه الله من الكرامة، وامتنع أن يسجد معهم واستكبر، ورأى نفسه أكبر من غيره وكان من الكافرين، ويوحي السياق أن إبليس لم يكن من جنس الملائكة إنما كان معهم، فلو كان منهم ما عصى[١٣٠] فضلاً عما وصفهم الله بأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون[١٣١].

إذاً لا يوجد في نص الآية الكريمة ما يوحي من قريب أو بعيد بما ذكره ذلك الكذاب من أنه لم يسجد لله المتحول في صورة آدم ثم تحول إلى.. فالآية واضحة جداً في ألفاظها، فأمر السجود فيها جاء من الله والمسجود له آدم.

ولقد أثرت هذه الأفكار الهدامة في نفوس كثير من البشر، فقد انضمت إلى صفوف المقنع العناصر المناوئة للدولة العباسية من فارسية وتركية، وهذا يمكن أن يفهم من قول النرشخي[١٣٢] "أن هناك خمسين ألفاً من عسكر

المقنع من أهل ما وراء النهر من الترك وغيرهم" كما يفهم من كلام ابن الأثير[١٣٣]" وأعانه أيضاً كفار الأتراك "لكن مع أن هؤلاء - الأتراك - شاركوا المقنع في حركته، إلا أنهم لم يكن نفوذ لهم فعلي في المجتمع هذا الوقت وإنما بدأت سيطرة ونفوذ الأتراك من سنة (٢٣٢هـ/ ٨٤٦م)[١٣٤].

وآمن بهذه الأفكار كذلك المبيضة[١٣٥] والصّغد، فضلاً عن وجود المحرومين والضعفاء من الناس[١٣٦] إلى جانبها، والخرمّية، وبعض الدهاقين والأمراء الذين انساقوا في تيارها لأسباب سياسية[١٣٧] وقد وصف المؤرخ ابن كثير[١٣٨] هؤلاء جميعاً بقوله: "اتبع المقنع على جهالته وضلالته خلق من الطغام وسفهاء الأنام والسفلة من العوام".

مرحلة العمل المسلح:

بعد أن أطمأن المقنع إلى وجود قوة كبيرة يمكنه الاعتماد عليها في مواجهة الدولة العباسية قرر مغادرة مرو المكان الذي ظهر فيه وذلك لعدة أسباب:

١ ـ أراد أن يحافظ على أفكاره المسمومة حتى يزداد أتباعها وتقوى في جو بعيد عن الضغوط والكراهية.

٢ ـ أن هناك عيوناً كثيرة بدأت تتعقبه وأتباعه في كل مكان، ولاشك أن هذه العيون[١٣٩] جاءت من قبل الخليفة العباسي المهدي، الذي عقد العزم على وأد أفكار هذا الكذاب بمجرد علمه بها.

٣- قصد من خروجه من مكانه الحفاظ على دماء الذين انضووا تحت لوائه من البشر.

فتحرك المقنع من مرو وعبر الماء بسلام وأمان رغم وجود الحراسة الشديدة ورغم محاولات السلطات العباسية رصد تحركاته[١٤٠] على مواقع

عدة من النهر، ولما كان المقنع حريصاً كل الحرص على سلامة جنده استقر معهم في أحد قلاع كش[١٤١] على جبل سيام، وكان عرض جدار سور قلعتها أكثر من مائة آجرة[١٤٢] ودونها خندق كبير[١٤٣] فأمر بتعميره، وجمع هناك أمولاً طائلة ونعماً لا تحصى، وأقام الحراس، ثم أصدر أو امره لنوابه الأقوياء ممن آمنو بأفكاره وكانوا يستقرون خارج كش بالتحرك السريع والمباشر، فانطلقت الشرارة الأولى من قرية من بخارى وهي نمجكث[١٤٤]. وقاد هذه الحركة رجل يسمى بالحكيم أحمد، وتبعه ثلاثة من قادة الجيش وهم: حشرى، باغي، كردك[١٤٥]، وهاجم جماعة المبيضة- الذين كانوا من أتباعه- أحد المساجد ليلاً، وقتلوا المؤذن مع خمسة عشر شخصاً وقضوا على أهل القرية جميعاً، وكان ذلك سنة (١٥٩هـ/ ٧٧٥م)[١٤٦].

إن المستقري للحدث المذكور يظهر له أن النرشخي بالغ حين قال " وقضوا على أهل القرية جميعاً" فمن المعقول أن يسيطر جماعة المبيضة على المسجد وتقتل من فيه، لكن يستبعد عليها أن تنفذ حكم الإعدام على كل من بالقرية، حتى ولو فرضنا أن سكانها كانوا قلة. أما ما يتناسب مع ظاهر الأحداث، هو أن هؤلاء- أتباع المقنع- كانت لهم قوة فعلية أخذت تسيطر على كل من يخضع لحكم الإسلام والمسلمين، ولأن تلك الجهات قد وصلها المد الإسلامي منذ عهد الراشدين والأمويين- وهذا واضح من إقامة المساجد فيها- أرادوا أن ينشروا الرعب والقلق بين المسلمين، والظاهر أنهم اختاروا تلك القرية لبعدها عن مركز الحكم والقوة في بخارى، ولذلك يسهل القضاء على من فيها، وبداهة أن يكون أهل نمجكث تصدو لهؤلاء الملاحدة وقاتلوهم فهُزموا لأنهم- جماعة المبيضة- كانوا قد استكملوا استعداداتهم وباغتوهم، وقتل من جراء ذلك عدد كبير منهم، وليس كلهم قُتل.

الصراع مع الدولة العباسية

موقف حسين بن معاذ (أمير بخارى) من حركة المقنع.

بلغت هذه الأخبار المؤلمة المسلمين في بغداد، فبعث الخليفة العباسي المهدي بالمدد إلى أمير بخارى (حسين بن معاذ) وأمره أن يتعقب المقنع وأتباعه في كل مكان، وانطلقت جميع القوات التي تعمل تحت سلطة هذا الأمير وسار معها أهل بخارى وعلى رأسهم القاضي (عامر بن عمران) فقصد الجميع قرية نرشخ التي باتت لأمد طويل المركز الرئيسي لأتباع المقنع من أهل بخارى[١٤٧] وأراد القاضي عامر بن عمران أن يقرع الحجة بالحجّة معهم، ودعاهم إلى نبذ أفكارهم الشاذة والرجوع إلى الدين الحق وأمر طبيعي أن يكون طلب منهم أن يشهدوا أن لاإله إلا الله وأن محمد رسول الله، فقالوا: نحن لانفقه ما تقول، ولم يقبلوا دعوة الخير التي قدمت لهم، بل زاد عنادهم واستكبارهم، ثم رفضوا أيضاً دفع الجزية للمسلمين، وهذا واضح من خلال إعلان المسلمين الحرب ضدهم، لأن الحرب تعتبر آخر الحلول، وكان أول من حمل عليهم رجل من العرب اسمه (نعيم بن سهل) في فرقة من الجند فقاتل المبيضة وهزمهم هزيمة نكراء وقضى على سبعمائة رجل منهم على حين فرّ الآخرون[١٤٨].

وكان من أهم النتائج التي ترتبت على هذا الصدام الأول أن أعلن من بقى من هؤلاء المبيضة استسلامهم، وبعثوا برسول منهم ليطلب الصلح من قائد المسلمين، فصالحوهم، وكان الصلح على: أن على أهل نرشخ عهد الله ورسوله الالتزام بأمور أربعة هي: أن لا يقطعوا الطريق[١٤٩] وأن لا يقاتلوا المسلمين، وأن ينصرفوا إلى قراهم، ويطيعوا أميرهم وهذه الشروط تعني بعبارة واضحة محاولة تأمين المسلمين خطر المبيضة لكن المبيضة لم يفوا بعهدهم، فما إن انصرف المسلمون عنهم حتى رجعوا لقطع الطريق على المسلمين وشرعوا في قتلهم ثم أخذوا ينقلون المزروعات الخضراء النامية إلى حصن نرشخ[١٥٠].

ومسألة نقض العهد هذه تعتبر تحدياً مباشراً، وهذا يفيد أن المبيضة رضوا بالصلح قبل ذلك اضطراراً بسبب المحنة الشديدة التي أصابتهم بقتل سبعمائة منهم، والتي خشوا على إثرها أن يقتل البقية الباقية منهم ممن في داخل المدينة لكنهم حين انصرف المسلمون عنهم وانضم إليهم أتباعهم من أعوان المقنع أعلنوا العصيان والخروج عن الطاعة.

وعلى كل حال لم تكن هذه السياسة- نقض العهد- جديدة على المسلمين فتاريخ بلاد المشرق - خاصة - حافل بهذه الحركة التي باتت مكشوفة عند الجميع، فها هو نيزك البرقشي قد صالحه (يزيد بن المهلب(١٥١) سنة ٨٤هـ/ ٧٠٣م) على أن يدفع إليه مافي قلعته(١٥٢) من الخزائن ويرتحل عنها بعياله(١٥٣) ولكنه نقض الصلح، ثم فتحها المفضل بن المهلب(١٥٤) سنة (٨٥هـ/ ٧٠٤م) ثانية(١٥٥)، ثم نقض الصلح مرة أخرى وأصبح تحت يد نيزك مجموعة من أسرى المسلمين، فهدده قتيبة بن مسلم(١٥٦) حتى صالحه سنة ٨٧هـ/ ٧٠٥م على مال جزيل، وعلى أن يطلق كل من ببلاده من أسرى المسلمين، وبعد ذلك انضمّ - نيزك - إلى صف قتيبة ابن مسلم، وأخذ يحارب معه الأعداء(١٥٧).

وهاهم أهل بيكند(١٥٨) يطلبون الصلح حين وجدوا أن قتيبة قد وجه المسلمين لهدم أسوار مدينتهم بعدما طال الحصار عليهم، وجاء الصلح على مال عظيم يدفعه أهالي تلك المدينة لقتيبة(١٥٩) وجعل عليها عاملاً من أهله(١٦٠) ومعه طائفة من الجيش.

ولما يمّم المسلمون صوب بخارى وجدت بيكند أن الفرصة سانحة لنقض العهد الذي بينها وبين المسلمين، فنفذت ذلك وقتل أهالي بيكند أمير المسلمين، كما قتلوا من كان معه من الجيش(١٦١)، فاتجه قتيبة مسرعاً إلى تلك المدينة، وحاصرهم ثم فتحها وقتل المقاتلة وسبى الذرية وغنم الأموال(١٦٢).

سياسة ولاة خراسان في مقاومة المقنع

أولاً: عبدالملك بن يزيد (١٥٩ - ١٦٠هـ/ ٧٧٥ - ٧٧٦م):

أغضبت أخبار المقنع وأتباعه - المبيضة - الخليفة المهدي، لذا بدأ يفكر في الأمر بجدية أكثر، فرأى أن يعتمد على قوة بلاد خراسان، فطلب من أميرها (عبدالملك بن يزيد)[١٦٣] أن يبعث إليهم من يطاردهم ويستأصل شأفتهم. استجاب هذا الأمير وأرسل أحد قواده (جبرئيل بن يحيى)[١٦٤] إلى بخارى، فاختلط مع قوات المبيضة أمام سمرقند، حتى أسقط في يده وبات في عجز تام.

أضحى من السهل جداً على أتباع المقنع أن يردّوا أي قوة تحاول أن تعترض طريقهم أو تريدهم بسوء، فالمعروف عن هذا القائد - جبرئيل - أنه كان على مستوي عال من الكفاءة الحربية، فقد ولاه الخليفة المهدي سمرقند سنة ١٥٩هـ/٧٧٥م لما وجد فيه الصفات التي تؤهله للولاية إلا أن الخطط المدروسة من قبل المبيضة - أتباع المقنع - أزعجت جبرئيل، وجعلته غير قادر على المواجهة دون الاستعانة بقوة إضافية تعاضده.

وما إن علمت عيون المسلمين بهذه الأخبار المؤلمة حتى دفعت بقوة أخرى من بلخ[١٦٥] قوامها سبعة الآف يقودها عقبة بن مسلم[١٦٦]، ولكن وجدت بعض العوامل دفعت بهذا القائد إلى التراجع وعدم التقدم لمواجهة المقنع وأتباعه، ولعل أهمها: -

الهزيمة التي حلّت بالمسلمين على يد القائد السابق - جبرئيل -، ثم وقوعهم على رسالة[١٦٧] بعث بها إلى المقنع تحوي التهنئة، بانتصار قائد المقنع على جبرئيل بن يحيى، كما تبين أن الجيش المنتصر ينوي الاتجاه جنوباً للقاء عقبة بن مسلم.

ومع أن (عقبة) اعتقد بصحة ما ورد فيها[١٦٨] ولعل حرصه الشديد على أرواح المسلمين- الذين ساروا معه- دفع به إلى تأكيد هذا الاعتقاد، إذ إنه رأى أنه لو تقدم بمن معه ربما لا يقدرون على اللقاء والمواجهة مما يعرضهم جميعاً للخطر.

لكن مامصير القوات التى مع جبرئيل بن يحيى؟

لقد أصبح موقف هذا القائد كما أوضحنا سيئاً جداً، فقد منعت عنه الامدادات والمساعدات بسب التدابير التى كانت تتخذ ضده من قبل المبيضة، والتى ترتب عليها أن قطعت الاتصالات مع بلخ ومرو، وكان الطريق أمامه مفتوحاً إلى نرشخ، فرأى أنه من باب الحكمة حصارها للسيطرة على من فيها، وبعد حصار دام أربعة أشهر استخدمت فيه العرادات[١٦٩] والألغام والنار نَفَذ المسلمون إلى هذه المدينة[١٧٠].

تناول النرشخي[١٧١] في حديثه عن اقتحام هذه المدينة طريقة استخدام هذه الأدوات الحربية فقال: "حين طال بقاء المسلمين بجانب الأسوار تلمسوا الحيلة، فأشار عليهم أحد القادة المعروفين بخراسان- مالك بن فارم- باتباع سياسة حكيمة مفهومها: أن يقوم الرجال بحفر أخدود يمتد من مكان المعسكر حتى جدار الحصار، ثم يقوموا بتقوية ما حفروه بالخشب والقصب وتغطيته، ويحدثوا ثغرة في أسفل جدار الحصار بمقدار خمسين ذراعاً، ويقووها بالأعمدة ويضعوا فيها حطباً ويشعلوا فيها النار، ويستعينوا بإحداث ثغرة في السور تساعدهم على دخول الريح منها، حتى تشتعل النيران لأن النفط لا يكفي وحده لإيقادها".

وحين تم تنفيذ هذه الطريقة ودخل المسلمون عليهم، وضعوا فيهم السيوف، فاضطرهم هذا التصرف إلى طلب الصلح مرة أخرى، لكن الصلح هذه المرة اختلف عنه في المرة الأولى، ففضلاً عن وجود شرطين ذكرا في الصلح السابق وهما: عدم إيذاء المسلمين ثم العودة إلى القرى

التابعة لهم، طلب القائد منهم أن يبعثوا بكبرائهم إلى الخليفة، ويبدو أن الهدف من ذلك مناقشتهم في أمور العصيان ونقض العهد السابق، كما طُلِبَ منهم في الشرط الأخير ألا يحملوا معهم سلاحاً، لأن حمل السلاح فيه معنى الغدر والخيانة والإيذاء.

وكعادة المبيضة عادوا- مرة ثانية- لنقض العهد الذي قطعوه على أنفسهم فأوقدوا نار الحرب مرة أخرى على المسلمين، فخاضوا معارك عنيفة أشد مما جرت، فانهزمت المبيضة، وقُتل قائد المقنع- باغي- على حين فر الآخر- كردك- إلى المقنع.

هذا وإن كان النرشخي قد ذكر سبب نقضهم العهد هذه المرة حين قال: "إن المسلمين قتلوا منهم أعظم قائدين فيهم، وهما: حكيم وحشرى"[(١٧٢)] إلا أنه يلاحظ أن النقض للعهد كان قد حصل منهم قبل قتل هذين القائدين المذكورين، فإن- المبيضة- "كانوا يحملون أسلحتهم تحت ثيابهم خوفاً من أن يراها المسلمون"[(١٧٣)]. وهذا يبين بوضوح عدم التزامهم بما قطعوه على أنفسهم من حظر حمل السلاح أساساً. كذلك إن ما أظهره المبيضة من مقاومة عنيفة، وما مارسوه من النفوذ والسلطان ببلاد ما وراء النهر يؤكد لنا مدى ماوصل إليه إيمانهم بصحة ما قاله صاحبهم المقنع الكذاب.

ثانياً: معاذ بن مسلم (١٦٠ - ١٦٣هـ/ ٧٧٦ - ٧٧٩م):

كان يتحتم على الخليفة المهدي أن يعيد النظر في أمر هؤلاء المبيضه الذين شكلوا السواد الأعظم من أتباع المقنع، وبعد فترة قصيرة استقر به الأمر على أن يتجه بنفسه إلى نيسابور[(١٧٤)] وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على اهتمامه الشديد بالقضاء على هذه الحركة الهدامة، بل إن فيه رداً صريحاً على من يدعي أن الخلفاء العباسيين أصحاب لهو مفرط ومجون واسع، فممّا قيل في المهدي نفسه أن الشراب كان يذهب بعقله في كثير من الأحيان، فيقتل ولا يدري بما فعل، ثم يندم بعد أن يفيق من سكره[(١٧٥)]،

وإذا كان الأمر كذلك فمن ذا الذي كان يسوس أمور البلاد ويذود عنها ويرسل الجيوش وينطلق أمامها أحياناً[١٧٦] وأحياناً أخرى ينطلق الأمراء من أبناء الخلفاء، إنها الافتراءات التي ألصقت بهم وخاصة الأقوياء منهم والصالحين[١٧٧].

وبعد أن وصل الخليفة إلى نيسابور عزل أمير خراسان عبدالملك بن يزيد وعين بدلاً منه من هو أكفأ وأقدر على الحرب وهو (معاذ بن مسلم)[١٧٨] الذي بادر حال توليه وجمع جيشاً عظيماً أنزله الصحراء فيما بين مرو وبخارى على ضفاف جيحون، وأوعز إلى ثلاثة آلاف عامل حتى يقوموا بتجهيزه بما يحتاج من السلاح[١٧٩] وانضم إليه (سعيد الحرشي)[١٨٠].

ولا يفوتنا في هذا المجال أن نذكّر بأن اختيار هذا الأخير لم يأت عبثاً، فكان قد تولى إمارة خراسان سنة ١٠٣هـ/ ٧٢١م، وبذل غاية جهده في قتال الصغد، حتى أخضعهم، وطلبوا بعد ذلك الصلح والأمان وأن يُردوا إلى بلادهم[١٨١] كما كانت له صولات وجولات مع الخزر[١٨٢] في بلاد أرمينية[١٨٣]، حيث طاردهم في مدن عديدة منها: ورثان[١٨٤]، آردبيل[١٨٥]، باجروان[١٨٦]، وبرزند[١٨٧]، وقلب خلال وقت قصير جداً الموازين رأساً على عقب لصالح المسلمين[١٨٨].

وقبل أن ينضم القائدان إلى بعضهما باَغَتَ المبيضةُ من الترك أمير خراسان- معاذ بن مسلم- بجنده، وهو في طريقة لإنقاذ المسلمين عند سمرقند، لكن لم يحدث بينهما قتال، وفي هذه الأثناء كان أمير هراة- سعيد الحرشي- قد استاق عشرة آلاف من الخراف من هراة، وجاء بها، فطلب منه- معاذ بن مسلم- أن يعود بها إلى بخارى، أو يبيعها له ليقسمها بين العسكر، لأن وجودها بهذه الصورة يشكل خطراً على الجميع، فلم يوافقه على ذلك، فباغت المبيضة جيش المسلمين واستاقوا الخراف، فلحقهم المسلمون وقتلوا بعضهم وعاد البعض الآخر منهزماً[١٨٩].

وأشارت بعض المصادر التاريخية إلى الخلاف الواقع بين معاذ بن مسلم وسعيد الحرشي، بأنه نفرة تارة[١٩٠] وفساد تارة أخرى[١٩١] ومن المؤكد أنه مجرد اختلاف في وجهة النظر في بعض الأمور. (وهي مسألة استياق الماشيه) وليس خلاف بالمعنى الحقيقي، إذ يستبعد أن يحدث مثل ذلك بين قائدين مسلمين، لا سيما وأن هدفهما واحد، وهو القضاء على حركة المقنع التي تضاعفت قوتها وقوة أتباعها.

وإن ماحدث بعد ذلك يؤيد صحة هذا الرأي، فحين انفرد سعيد الحرشي بحرب المقنع، وذلك بعد أخذه الإذن من الخليفة المهدي، قدم معاذ بن مسلم ابنه (رجاء) مع جيش قوي ليقف إلى جانب سعيد الحرشي في مهمته الصعبة[١٩٢]، فلو كان هناك خلاف بمعناه الحقيقي لما كان هناك أي نوع من التعاون بينهما، هذا إذا أخذنا بقول القائل أنه تم لقاء بين القائدين سعيد الحرشي، ومعاذ بن مسلم.

أما إذا اعتبرنا أنه لم يحدث لقاء بينهما فهذا يدعونا إلى القول بأن هناك ظروفاً ما منعت سعيد الحرشي من الخروج من هراة للانضمام إلى معاذ بن مسلم ونحن إذا أمعنا النظر في موقع هراة الجغرافي، من حيث إنها تقع على النهر المقابل لنهر مرو التي خرج منها المقنع، لا نشك بعد ذلك في قيام ثورة هناك قام بها أتباع المقنع كان الهدف منها تعطيل سعيد الحرشي عن الخروج انتصاراً لأتباع حركة المقنع من المبيضة الأتراك.

وعلى كل أخذ- معاذ بن مسلم- ينتظر الفرصة المواتية كي يخرج من بخارى ليلاحق أعدائه من أتباع المقنع، وبعد أن بدأ الناس يطاردون المبيضة الذين دبّت الفرقة بينهم في سمرقند سار معاذ بن مسلم إلى هناك في محاولة ثانية استطاع فيها أن يسيطر على المدينة، وتفرق هؤلاء على إثر مقتل قائدهم، فترك معاذ بن مسلم قائده- جبرئيل بن يحيى- على سمرقند، على حين انطلق هو بقواته الرئيسية ليهاجم الحصن الذى امتنع فيه المقنع[١٩٣].

وكان المقنع قد استقر في قلعة الحصن الداخلية حتى لايراه أتباعه ويحترقوا بنوره كما يدعي(١٩٤). قلت: إذا كان ما يدعيه صحيح، فلماذا لم يحرق هذا النور نساءه وغلمانه الذين كانوا بجواره!.

لكن الحقيقة خلاف ذلك، إذ يبدو من تصرفه أنه ضعيف الإرادة وشديد الخوف على نفسه من أن تناله الأيدي بشئ يكرهه، ولولا ذلك لخرج على أتباعه الذين أخذ الخطر يتهددهم من جهة المسلمين ووقف إلى جانبهم لنصرتهم، وتأكيداً لهذه الحقيقة أحاط المقنع قلعته بجنود أقوياء واتخذ لهم المتاريس (١٩٥) وأصبحوا مسؤولين أولاً وآخراً عن كل ما يحدث للمقنع من أخطار(١٩٦).

ويروي لنا النرشخي(١٩٧) قصة طريفة تتعلق بأتباع المقنع مع صاحبهم الذي لازم قلعته الحصينة، فيقول: إنه كان هناك خمسين ألفاً من عسكر المقنع من أهل ما وراء النهر من الترك وغيرهم، اجتمعوا بباب حصن المقنع، وكانت لديهم الرغبة الشديدة في مشاهدة المقنع، حتى إنهم أصرّوا على عدم العودة حتى يروا طلعته، وكان مما زاد في إصرارهم أنه بعث بغلام له اسمه حاجب وطلب منه أن يقول لهم: قل لعبادي إن موسى طلب رؤيتي؟ ثم قال: من يراني فإنه سيموت، وحين رأى المقنع الإلحاح الشديد منهم على رؤيته من خلال عدم مبالاتهم بالموت الذي هدّدهم به، لم يجد بداً من تحقيق رغبتهم والخروج إليهم في يوم معلوم عند بوابة الحصن، وفي هذا اليوم اصطف نساؤه اللاتي بلغن مائة امرأة من بنات دهاقين الصغد وكش ونخشب(١٩٨) داخل الحصن، وبين كل واحدة منهن مرآة تنعكس على صفحتها أشعة الشمس الغاربة بتدبير منه، وحين أحكم هذا الانعكاس إلى غايته أمر المقنع ففتحت أبواب الحصن، فغشي الضوء القوي الناشيء عن هذا الانعكاس أعين أتباعه المتحمسين، حتى خرّوا سجداً وهم يتصايحون

ويسألونه أن يمنع عنهم هذا النور ويقولون: «ربنا تكفي هذه القدرة والعظمة التي رأيناها، وإذا نظرنا أكثر من هذا تنفطر مرائرنا» ولبثوا على سجودهم هذا، حتى بعث إليهم بغلامه حاجب ليقول لهم: قل لأمتي ارفعوا رؤوسكم من السجود فإن إلهكم راض عنكم وغفر خطاياكم «فرفع القوم رؤوسهم من السجود بخوف وفزع، ثم قال: أبحت لكم جميع الولايات، ومن لايتبعني فدمه وماله وأولاده حلال لكم، ثم توجّه هؤلاء القوم للنهب، وكانو يفخرون على الآخرين ويقولون: رأينا الله.

لا تخلو هذه القصة من وجود مبالغة عظيمة، إذ لايمكن أن تنطلي هذه الحيلة على جميع أتباع المقنع، فهي حيلة مكشوفة يظهر الخداع فيها واضحاً وجلياً لكن من المؤكد أن نسبة لابأس بها من جيشه كانوا يعلمون بكذبها وخداعها، ولم يكن أمامهم سوى السير فيما سار فيه الآخرون من الاعتقاد ظاهرياً بصحة ما يشاهدونه حتى لاينقم المقنع عليهم، وتحل بسبب ذلك دماؤهم وأولادهم وأموالهم للغير، أو حتى لا يظهروا بمظهر المخالفين له على الأقل.

كما يظهر في هذه القصة مدى محبة هؤلاء القوم لشخص المقنع، حيث بلغت بهم تلك المحبة إلى درجة التقديس والتعظيم والإجلال وتقديم الأرواح ثمناً لرويته، وفضلاً عما تقدم ينكشف أمامنا الخواء الروحي الذي انتهى إليه أتباع المقنع، فلقد جرهم ذلك إلى الإيمان بهذه الخدعة المكشوفة (لعبة المرايا) ولاغرابة في هذا مع من صدق بجميع أراجيفه وحيله والتي كان منها: بدر المقنع الذي أظهره للناس تمويهاً وتغريراً، وإن هذا ليذكرنا بمسيلمة الكذاب(١٩٩) الذي ادعى النبوة قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وسار إلى جانبه ضعفاء العقول، حيث صدقوا ما أخذ يمليه عليهم من كلام(٢٠٠) ادعى أنه يشابه القرآن الكريم، وذكر أنه وحي.

كان على القائد معاذ بن مسلم- والحال هكذا- أن يحيط حصن المقنع بجيش قوي، ليحاول بعد ذلك أن يحمله على الاستسلام دون قتال، لكن حين جاءت الأخبار من المقنع بأنه عقد العزم على الاستمرار في دعوته إلى النهاية برغم مانزل بأتباعه من المصائب، شدّد القائد المسلم الحصار حول الحصن حيث كان ينوى اقتحامه بكافة السبل إلا أن دخول فصل الشتاء، وخوفه الشديد على أرواح المسلمين من أن يهلكهم الصقيع حال دون تحقيق رغباته، فسيّر جنده إلى بلخ ليحتموا فيها من برد الشتاء[٢٠١].

ثالثاً: سعيد الحرشي و(مرحلة الانهيار والسقوط).

كان الخليفة العباسي المهدي يراقب تحركات المسلمين وقائدهم - معاذ بن مسلم - خطوة خطوة، وحين بلغه خبر لجوئهم إلى الراحة في بلخ -ريثما ينقضي فصل الشتاء- خشي أن يسيطر أمر المقنع، خاصة بعد ما سمع بترك المسلمين حصار حصنه، أو ربما يستعين المقنع بقوات أخرى تعينه على ضرب المسلمين- الذين سيعودون بعد انقضاء فصل الشتاء- فرأى -بحكمته- أن القائد معاذ بن مسلم قد أدى مهمته كاملة واستنفد ما في يده من طاقات حتى نجح ووصل إلى مرحلة ماقبل النهاية، فهو لايريده أن يدخل مع المقنع في حرب أخيرة بعد حالة التعب الشديدة من طول الحصار واللقاء في ميادين القتال في السنوات السابقة. وبناء على ذلك رأى أن يرسل طاقة جديدة ليحسم بها الأمر، فعزل معاذ بن مسلم عن القيادة، وولى مكانه من هو أشد منه وطأة على العدو وهو سعيد الحرشي[٢٠٢]، ويضاف إلى ذلك أن المهدي رأى في سعيد الحرشي القائد الذي يستطيع أن يحسم الموقف مع المقنع وأتباعه، لعلمه بتاريخه المشرف الذي قدمه - كما أسلفنا في خراسان وأرمينية، حيث علا صيته في تلك النواحي وأخاف الأعداء منه، وكذلك أراد أن يستجيب لرغبة الحرشي الذي تقدم بطلب إلى المهدي يرجوه فيه أن يوكل إليه مسؤولية قتال المقنع.

لابد أن يكون هذا القائد الجديد عارفاً بمجريات الأحداث في تلك الجهة، وإلا لما بعث به الخليفة المهدي إلى هناك، ويكفينا برهاناً على ذلك أنه أظهر همّة ونشاطاً فاق بهما سلفه - معاذ بن مسلم - فبدأ بإقامة الدور والحمامات لجند المسلمين هناك حتى يستطيع أن يكمل مهمته فى أقصى سرعة، إلا أن الظروف فرضت عليه أن يمضي عامين آخرين [٢٠٣] عند أسوار هذا الحصن القوي قبل أن يستسلم له خصمه.

وكان (كيزم) - أخو المقنع - أول من استسلم له، ومعه ما يقارب الثلاثين ألفاً من الرجال[٢٠٤] وهذا دليل على عدم ولاءه لأخيه، بل يدل أيضاً على أن طاعته له كانت في الفترة السابقة على استسلامه - ظاهرية فقط، وكان يتمنى في قرارة نفسه أن يصل المسلمون إليهم، وهاهم قد وصلوا إلى أسوار حصنهم، فكان أول من أعلن الانقياد والطاعة والاستسلام. كما أن تضييق الحصار على أتباع المقنع الآخرين وشدة الجوع التي نزلت بهم، دفعت بهم إلى الاستسلام دون قيد أو شرط ومعهم ثلاثة آلاف وثمانمائة من المتعصبين من أهل كش الذين كانوا يرون في المسلمين ألدّ أعداءٍ لهم[٢٠٥].

أما عن المقنع- صاحب الأفكار الهدامة- فقد أصبح مع نسائه في موقف لايحسدون عليه، فالجيش الذي كان يحميهم أعلن استسلامه للحرشي- قائد المسلمين- وهذا يعني أن الجيش الإسلامي اخترق الحاجز الأساسي- الحصن الخارجي- ولم يبق عليه إلا الحصن الداخلي الذي يقيم فيه المقنع مع نسائه، وبعد ما رأي أنه لا مجال أمامه للفرار «عمد إلى نسائه كلهن وطلب منهن أن يشربن نبيذاً كان قد خلط بالسمّ فشربن منه جميعاً إلا واحدة تدعى «بانوكة» كانت عرفت بسرّ هذا السمّ، فسكبت الشراب في عبّها وتظاهرت بالموت، فكانت من بعد ذلك هي الشاهد الوحيد الذي استطاع أن يروي تفاصيل أحداث المقنع كاملة وخاصة اللحظات الأخيرة لهذا النبي

المزعوم، وبعد أن ماتت كل زوجاته قطع رأس غلامه، وكان الوحيد من الذكور بين خدمه المباشرين، ثم اندفع إلى فرن مستعرّ كان قد أوقد ناره لثلاثة أيام خلت وأذاب النحاس والقطران فيه[٢٠٦] فلم يخرج منه أبداً».

ونستبعد ما رأى فامبري[٢٠٧] أنه «كان قد أطلع نساءه على ماكان قد اعتزم عليه من قبل، فقال لهن إنه سوف يقبل على ارتكاب ذلك آخر لحظة، فيجعل بذلك وزرهن أمام الله أمام الذين تخلو عنه، وأنه تكون له الغلبة آخر الأمر وذلك بعون من الملائكة الذين سيأتي بهم معه»! إذ لا يعقل أن يوافقن على قتل أنفسهن مهما وصلت قناعتهن بأفكار وأراجيف زوجهن النبي المزعوم، فروح الإنسان ليست رخيصة بهذ الدرجة، وفي رواية النرشخي والبغدادي ما يؤيد ذلك إذ إنهما ذكرا[٢٠٨] «أن النساء شربن منه جميعاً إلا واحدة منهن كانت عرفت بسرّ هذا السمّ» فهذا- السمّ- أمر أخفاه المقنع عنهن، إذ لو أظهره لهن لما شربت منه واحدة منهن- بمثل ما فعلت بانوكه- ولحدثت فوضى الله أعلم بنتائجها، لكن أقرب ما يمكن أن يحدث هو: الإسراع إلى باب القلعة وفتحه لقائد المسلمين- الحرشي- كما فعلت بنوكة «آخر الأمر، بعد أن وعدها- الحرشي- بالأمان ومنحها مبلغاً طائلاً من المال، وبعدها دخل المسلمون القلعة فوجدوا كل مافيها من خيرات وأموال لهذا النبي المزعوم فحازوه»[٢٠٩].

ويذكر- بروكلمان-[٢١٠] رواية مفادها «أن الجيش الإسلامي حين حاصر قلعة المقنع أضرم النار فيها، فالتهمته وزوجاته وأتباعه» وهذه الرواية في اعتقادي بعيدة كل البعد عن الصحة، لأن المصادر تؤكد أن المقنع هو الذي أوقد النار بنفسه في الفرن، وهي تثبت كذلك أن الجيش الإسلامي بعد أن سيطر على القلعة حوى كل مافيها من خيرات وحواصل، فكيف يمكن لهذه الأشياء أن تبقى بعد حرق القلعة بكاملها، فضلاً عن أنه لم يوردها غيره.

وعن المقنع نفسه فبناءً على ماتقدم لم يجد المسلمون له أثراً يذكر، وهذا هو الأمر الطبيعي، بعد أن أقدم على حرق نفسه، وتذكر بعض المصادر(٢١١) أن جيوش المسلمين حينما دخلوا قلعته وجدوا جثة المقنع، فاحتزوا رأسه، وبعثوا بها إلى المهدي، وظني بأن رواية النرشخي التي تثبت حرقه لنفسه أقرب إلى العقل من غيرها لأمور :-

١ - حتى لا يظفر المسلمون بجثته(٢١٢).

٢ - أراد أن يؤكد لأتباعه ممن بقي متأثراً به منهم أنه لم يمت، بل صعد إلى السماء ليرجع مرة أخرى، ومعه الملائكة لينتقم من الذين تخلوا عنه منهم(٢١٣).

٣ - لعله أراد أن يثبت صحة ألوهيته وينشر أفكاره الهدامة حتى بعد موته.

وبعد أن دكّ المسلمون أوكار المقنع الخراساني بعثوا بذلك إلى الخليفة المهدي- وكان يقيم حينذاك بحلب- الذي بعث من مكانه (عبدالجبار المحتسب) بحلب من بتلك الناحية من الزنادقة، ففعل وأتاه بهم وهو بدابق(٢١٤) فقتل جماعة منهم وصلبهم، وجمع كتبهم وقطّعت بالسكاكين وقيل إنها أحرقت، وكان ذلك في عام ١٦٩هـ/ ٧٨٥م(٢١٥).

وهكذا استؤصلت حركة المقنع العنصرية، بعد أن قدّم قواد المسلمين الأكفاء كمعاذ بن مسلم وسعيد الحرشي عصارة جهودهم في سبيل القضاء عليها، ولولا الكفاية التي رآها الخليفة المهدي فيهم لما جعلهم يقومون بتلك المهمة الصعبة التي استغرقت فترة زمنية طويلة بلغت ثماني سنوات(٢١٦).

ولا خلاف في أن المقنع جاء باعتقادات باطلة وكاذبة بلغت درجة الربوبية، لكن قدرة الله تعالى فوق كل جبار عنيد يجعل مع الله شريكا في الملك.

قال الحق عزو جل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾(٢١٧)

لكن موت المقنع لم يضع حداً لأفكاره الفاسدة التي ظلّت باقية بعده حيث اعتنقها نفر من بلاد ماوراء النهر أصبحوا يعرفون باسم المقنعية المبيضة(٢١٨) وقد زعموا أن المقنع كان إلهاً، وأنه تصوّر في كل زمان في صورة خاصة، ومن البدهي أن سبب افتتان من بقي من أتباعه به بعد موته، هو أنهم لم يعثروا على جثته، فاعتقدوا بصحة ما قاله من أنه صعد إلى السماء، وهذا مما جعل الخليفة المهدي يضاعف اهتمامه بأمر هذه الحركات الإلحادية الهدامة عامة، فأنشأ لها ديواناً جديداً سماه (ديوان الزنادقة)، وخوّل الخليفة للقائم عليه سلطات واسعة منها: الحكم بالإعدام على كل من يدان بهذه التهمة، كذلك كان للزنادقة سجن خاص سمي بسجن الزنادقة(٢١٩).

وانتشر أتباع المقنع في بداية القرن الخامس الهجري في جبال أبلاق(٢٢٠) كما ذكر(٢٢١) أنه كان هناك أتباع للمقنع سنة (٥١٢هـ/ ١١١٨م) اعتنقوا الإسلام من باب التقية، وكان هؤلاء في نواحي كش ونخشب، وفي بعض القرى بظاهر بخارى مثل قرية (كوشكي بونار).

الخاتمـــة

لعل من أهم النتائج التي استفدناها من هذا البحث المتواضع ما يلي :-

١ ـ أنه ربما استنزفت هذه الحركة بعض القوى التي كان من الأولى صرفها فيما يعود على الدولة العباسية بالنفع العام، إلا أن القضاء عليها يعني حماية الخلافة العباسية من خطر عظيم، لو قدّر له البقاء أكثر من هذه المدة المعلومة لانهارت بسببه أركان الدولة بكاملها، فهو أشبه ما يكون بالدّاء العضال إذا أهمل تكون العاقبة على صاحبه والآخرين وخيمة.

٢ ـ ألقت الرعب في قلب كل من تسوّل له نفسه الخروج على الإسلام والمسلمين كالمقنع أو غيره فانزجروا إلى حدّما، فانتهى أمر التخبط العقائدي في تركستان وانحسرت موجات الفتن الدينية بالتدريج، لكن لم تستطع الدولة أن تقضي على الاضطرابات السياسية التي كان يثيرها سكان بلاد ماوراء النهر المحاربون بطبعهم إلا في فترات قصيرة برغم ماكان عليه الخلفاء العباسيون الأوائل من شدة وحزم.

٣ ـ أوضحت لأعداء المسلمين أن خلفاءهم جادّون في القضاء على مثل هذه الحركات الهدامة حماية للدين والدولة.

٤ ـ ضرورة نشر العلم الشرعي بين عوامّ الأمة بمختلف طبقاتها، لئلا يكون أولئك العوام ضحية لأفكار ضالة، وملل ملحدة تستغل جهل العامة، وتمرر أفكارها بينهم.

٥ ـ أن القضاء على هذه الحركة أثبت بما لا يدع مجالا للشك أن الإسلام هو الحقّ وسيظلّ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وما عداه هو الباطل سرعان ما يقوم بأفكار شاذة - كحركة المقنع - وسرعان ماتخبو

مرة ثانية، ويعد وهذا تطبيقاً لقول الله عز وجل: ﴿ **فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ** ﴾ [الرعد: ١٧] فالعمل الصالح يبقى لأهله والعمل السيء يضمحل عن أهله كما يذهب هذا الزبد.

وفي الختام أسأل الله أن يكفينا شرّ هذه الفتن ما ظهر منها بطن، ويهدينا للعمل الصالح الذي يرضي وجهه الكريم، أنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهـوامــش :

(١) كان حكمه ثلاثا ثلاثين سنة، وكانت له حروب مع كثير من ملوك العالم، وبنى كوراً ومصّر مدناً نسبت إليه، وتلقبه العرب بسابور الجند (المسعودي: مروج الذهب ٢٥٧/١).

(٢) هو: ماني بن فتق بابك بن أبي برزام، من الحسكانية، كان أسقف قني والعربان من أصل جوخي، وقيل إن أصل أبيه من همدان، انتقل إلى بابل، وكان ينزل المدائن في موضع يسمى طيسفون، وبها بيت الأصنام... وكان يتكلم ماني على صغر سنة بكلام الحكمة، وإليه تنسب المانوية التي ظهرت في القرن الثالث الميلادي... (ابن النديم: الفهرست ص ٣٩١ - ٣٩٣؛ العش: تاريخ عصر الخلافة العباسية ص٥٢).

(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٥٠/٢، المسعودي: مروج الذهب ٢٥٧/١، ابن النديم: الفهرست ص ٣٩٦، حسن الباشا: دراسات في تاريخ الدولة العباسية ص ٥٦.

(٤) حكم ثلاثاً وأربعين سنة. (المسعودي: مروج الذهب ٢٧٣/١)

(٥) ويسمى مزدك القديم، وينتشر أصحابه فيما بين أصفهان وبلاد الأهواز، أمرهم مزدك بتناول اللذات، والانعكاف على بلوغ الشهوات، والأكل والشرب، والمواساة والاختلاط، وترك الاستبداد بعضهم ببعض.. (التفاصيل في ابن النديم: الفهرست ص ٤٠٦).

(٦) من أقواله: من كان عنده فضل من النساء والأموال والأمتعة، فليس هو بأولى به من غيره انظر (الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٩٢/٢).

(٧) إن أكثر أتباعه من السفلة والأغتام حتى صاروا عشرات الألوف (ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣١٨/١).

(٨) هو كسرى. حكم ثماني وأربعين سنة، وقيل سبعاً وأربعين وثمانية أشهر (المسعودي: مروج الذهب ٢٧٣/١).

(٩) حينما دخل مزدك على كسرى أنوشروان قال الأخير: إني كنت تمنيت اثنين أرجو أن يكون الله عزوجل قد جمعها إليّ، فقال مزدك: وماهما أيها الملك؟ قال: تمنيت أن أملك واستعمل هذا الرجل الشريف (المنذر) وأن أقتل هذه الزنادقة، فقال مزدك: أوتستطيع أن تقتل الناس كلهم... فعلم أنه هنا فقتله وصلبه، وقتل معه ثمانين ألفاً وقيل مائة ألف. (المسعودي: مروج الذهب ٢٧٣/١؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣٣٦/١ - ٣٣٧).

(١٠) كان العرب في بادئ بلاد الأمر يطلقون زنديق على من لا يؤمن بوجود الله أو من يبطن الكفر ويتظاهر بالإيمان، وأطلق كذلك (الزنديق) على من كان يتشبّه بالفرس ويسرف في العبث والمجون ويدمن شرب الخمر، لكن الزندقة الحقيقية التي ظهرت في العصر العباسي كانت تتمثل في اعتناق الديانة المانوية التي تؤمن بوجود إلهين وتدعو إلى عبادتهما. (حسن الباشا: دراسات في تاريخ الدولة العباسية ص ٥٦).

(١١) هو الحارث بن سريج التميمي، ثائر من الأبطال، كان من سكان خراسان، وخرج على أميرها سنة (١١٦هـ/ ٧٣٤م) فلبس السواد خالعاً طاعة بني مروان، قاتله أمير بلخ فهزمه الحارث، ودخلها ثم استولى على الجوزجان والطالقان ومرو الروذ.. التفاصيل في (الطبري: تاريخ الأمم ٩٦/٧، ٣٠٩، ٣٤٢.؛ ابن الأثير: الكامل ٤١١/٤، ٤٩٧.؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٢٧/١٠.؛ الزركلي: الأعلام ١٥٤/٢).

(١٢) وقيل عمارة بن يزيد، وسمي خدّاشاً لأنه خدش الدين، ودعا إلى محمد بن علي، وقبلوا ماجاءهم به وأطاعوه، ورّخص لبعضهم في نساء بعض. (الطبري: تاريخ ٥١/٧، ١٠٩؛ ابن الأثير: الكامل ٤٢٠/٤).

(١٣) هو أبو عكرمة، عمل ترجماناً للجنيد بن عبدالرحمن، وُجّه مع بعض الدعاة إلى خراسان سنة (١٠٧هـ/ ٧٢٥م) فجاء رجل من كندة إلى أسد القسري فوشى بهم إليه، ثم وجّه مرة أخرى سنة (١٢٠هـ/٧٣٧م) فاستخف به أهل خرسان ثم عادوا للطاعة له حين أظهر الشدة (الطبري: تاريخ الأمم ٢٥/٧، ٤٠، ١٤٢، ١٩٨.؛ ابن الأثير: الكامل ٣٧٨/٤، ٤٣٦).

(١٤) نسبه إلى صاحبها بابك الخرّمي، أحدث في مذهبه القتل والغصب والحروب، والمثلة، ووجه المعتصم لحربه الأفشين (حيدر بن كاوس) (سنة ٢٠١هـ ٨١٦م) ثم كانت له وقعة مع الأفشين مرة ثانية سنة (٢٢٠هـ/ ٨٣٥م) قتل فيها من أصحاب بابك خلق كثير، كما هزم كذلك في السنة التي تليها.. التفاصيل في (الطبري: تاريخ الأمم: ٣١/٩، ابن النديم: الفهرست ص ٤٠٦ - ٤٠٧؛ ابن الاثير: الكامل ١٨/٦- ٢٥).

(١٥) اسمه في المصادر الفارسية القشيري، استعمله أخوه خالد أميراً على خراسان سنة (١٠٦هـ/ ٧٢٤م) وبقي في تلك الولاية حتى سنة (١٠٩هـ ٧٢٧م) غزا خلالها عدة غزوات، ومنها بلاد الغور، كما تعصب لليمين ورضي الفرس عنه، وأسلم على يديه سامان (جدّ السامانيين) ثم أعيد مرة ثانية لولاية خراسان سنة (١١٧هـ/ ٧٣٥م) وتصدى للترك الذين وصلوا إلى مرو الروذ فهزمهم... وتوفي ببلخ سنة (١٢٠هـ/ ٧٣٧م). (ابن الخياط: تاريخ ابن الخياط: ص ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤٧.؛ الطبري: تاريخ الأمم ٣٧/٧.؛ ابن الأثير: الكامل ٤/ ٣٧٤ وما بعدها. ابن الأثير: الكامل ٣٧٤/٤ وما بعدها. ابن كثير: البداية والنهاية ٢٤٣/٩ وما بعدها؛ الحنبلي: شذرات الذهب ١٥٣/١.؛ أسد القسري مقال بارتولد في دائرة المعارف الإسلامية ١٠٤/٢.؛ الزركلي: الأعلام ٢٩٨/١).

(١٦) الطبري: تاريخ الأمم ١٠٩/٧.؛ ابن الأثير: الكامل ٤٢٠/٤.؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٣٣٣/١٠.

(١٧) قوم كانوا من أهل خراسان يقولون بتناسخ الأرواح، ويزعمون أن روح آدم في عثمان بن نهيك، وأن ربّهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور... التفاصيل في (الطبري: تاريخ الأمم ٥٠٥/٧.؛ ابن الأثير الكامل ١٢٩/٥.؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٧٨/١٠.؛ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر ١٨٥/٣.؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي: ١٠٤/٢ وما بعدها).

(١٨) وكان ذلك سنة (١٥٨هـ/ ٧٧٤م) (الطبري: تاريخ الأمم ٨/٨٣ – ٨٤).

(١٩) الطبري: تاريخ الأمم ٨/١٣٥؛ ابن الأثير: الكامل ٥/٢٣٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣/ ٢٦٣؛ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر ٣/٢٠٦.

(٢٠) النرشخي: تاريخ بخارى ص ٩٤؛ ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص ١٣٢؛ فامبري: تاريخ بخارى ص ٨٠؛ ويقول البغدادي: في الفرق بين الفرق ص ٢٥٨ "أن اسمه هشام بن حكيم"؛ ويقول ابن كثير في البداية والنهاية ١٠/١٤٩" أن اسمه عطاء"؛ ويقول كذلك ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر ١/٣٠٢؛ الزركلي: الأعلام ٤/٢٣٥؛ محمود شاكر: التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية) ٥/١٤٣.

(٢١) البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٥٧. ومرو تقع على نهر مرغاب (أي نهر مرو (كي لسترنج: بلدان الخلافة ص ٤٣٩)

(٢٢) وقيل اسمها "كازه" فقط الطبري: تاريخ الأمم ٨/١٣٥؛ النرشخي: تاريخ بخارى ص ٩٤؛ ياقوت: معجم البلدان ٤/ ٤٣٠. وقيل حزه" فامبري: تاريخ بخارى ص ٨٠.

(٢٣) هي: مهنة غسل الثياب وتبييضها.

(٢٤) ويقال الشعوذة وهي خفّة في اليد، وأخذ كالسحر يري الشئ بغير ماهو عليه أصله في رأي العين. (ابن منظور: لسان العرب ٣/٤٩٥).

(٢٥) والصحيح: النيرجات وهي جمع نيرج، وهو أخذ تشبه السحر، ولست بحقيقتة ولا كالسّحر إنما هو تشبيه وتلبيس (ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣/٢٦٣؛ ابن منظور: لسان العرب ٢/٣٧٦).

(٢٦) طلسم الرجل: كره وجهه وقطّبه وكذلك طَرْمس وطَلْمس (ابن منظور: لسان العرب ١٢/٣٦٩).

(٢٧) ابن الأثير: الكامل ٥/٢٣٠؛ ابن طباطبا: الفخري في الآداب ص ١٣١؛ ابن كثير: البداية والنهاية ١٠/١٤٩؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر ١/٣٠٢.

(٢٨) البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٥٧.

(٢٩) النرشخي: تاريخ بخارى ص ٩٤. يقول بارتولد في كتابة تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي ص ٣٢٠" ومن العسير الحكم على صحة الرواية القائلة بأنه إنما اتخذ القناع وسيلة يخفي بها عن اتباعه مابوجهه من تشويهات". ويقول فاروق عمر في مقالة حركة المقنع ص ١٣٧ "لعله استهدف من هذا القناع إضفاء الغموض والسرية على شخصه".

(٣٠) بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ص ١٨٢.

(٣١) النرشخي: تاريخ بخارى ص ٩٤.

(٣٢) اللكنة عجمة في اللسان وعي، وهو كذلك الذي لا يقيم العربية من عجمة في لسانه (ابن منظور: لسان العرب ١٣/ ٣٩٠).

(٣٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣/ ٢٦٤.

(٣٤) فامبري |(تاريخ بخارى ص٨٠ هامش٢).

(٣٥) هو عبد الجبار بن عبدالرحمن الأزدي، أمير من الشجعان الأشداء الجبّارين في صدر العصر العباسي ولاّه المنصور إمرة خراسان سنة (١٤٠هـ/ ٧٥٧م) فقتل كثيراً من أهلها بتهمة الدعاء لولد علي بن أبي طالب رضي الله عنهم،. ثم خلع طاعة المنصور، فوجه المنصور الجند لقتله فأسروه وحملوه إليه، فقطعت يداه ورجلاه وضرب عنقه بالكوفة ونفي أهله وبنوه (ابن الأثير: الكامل ٥/ ١٢٦، ١٢٩؛ الزركلي: الأعلام ٣/ ٢٧٤ – ٢٧٥).

(٣٦) النرشخي: تاريخ بخارى ص ٩٤– ٩٥؛ بارتولد: تركستان من الفتح العربي ص ٣٢٠؛ فامبري: تاريخ بخارى ص ٨٠– ٨١.

(٣٧) تاريخ بخارى: ص ٨٨.

(٣٨) هو عبدالرحمن بن مسلم سنفيرون بن إسفنديار أبو مسلم المروزي صاحب الدولة العباسية، أحد كبار القادة ولد في ماة البصرة (مما يلي أصبهان) واتصل بإبراهيم الإمام (محمد بن عبدالله) فأرسله هذا داعية في خراسان فأقام فيها واستمال أهلها، عاش سبعاً وثلاثين سنة.. بقية ترجمته في (الطبري، تاريخ الأمم ٧/ ٤٧٩، البغدادي: تاريخ بغداد ١٠/ ٢٠٧ وما بعدها، ابن الاثير: الكامل ٥/ ١٠٥، ابن كثير: البداية والنهاية ١٠/ ٦٩ وما بعدها، الزركلي: الأعلام ٣/ ٣٣٧).

(٣٩) الطبري: تاريخ الأمم ٧/ ١٩٨، ابن الاثير: الكامل ٥/ ٢٧.

(٤٠) ابن الاثير: الكامل في التاريخ ٥/ ٢٧، ٢٨، ابن كثير: البداية والنهاية ١٠/ ٣٢، العش: تاريخ عصر الخلافة العباسية ص ١٩– ٢٠.

(٤١) كان دخوله إلى خراسان لأول مرة وهو ابن تسع عشرة سنة (البغدادي: تاريخ بغداد ١٠/ ٢٠٧).

(٤٢) اسمه جديع بن علي الكرماني، كان أميراً قوياً في جنوب بلاد فارس. انظر جهوده في (الطبري: تاريخ الأمم ٧/ ٣٦٧ وما بعدها، ابن الأثير: الكامل ٥/ ١٧، ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر ٣/ ١١٥).

(٤٣) هو: نصر بن سيار بن رافع بن حري بن ربيعة الكناني، أمير من الدهاة الشجعان، ولي إمرة خراسان سنة (١٢٠هـ/ ٧٣٧م) وغزا بلاد ماوراء النهر، ففتح حصوناً وقويت الدعوة العباسية في أيامه انظر بقية جهوده في (ابن الأثير: الكامل ٤/ ٤٤٠ وما بعدها، ابن خلدون: العبر ٣/ ١٢٥ وما بعدها، الزركلي: الأعلام ٨/ ٢٣).

(٤٤) فامبري: تاريخ بخارى ص ٧٧ هامش ١.

(٤٥) ومنها: أنه كان يجيد العربية والفارسية، مقداماً، رواية للشعر، حلو المنظر، حافض الصوت في حديثه.. (الزركلي: الأعلام ٣/٣٣٧).

(٤٦) هو: قحطبة بن شبيب الطائي، قائد شجاع، ناصر أبا مسلم الخراساني في ـ إقامة الدعوة العباسية بخراسان، وكان أحد النقباء الإثنى عشر الذين اختارهم محمد بن علي والذين منهم كذلك سليمان بن كثير الخزاعي، ولا هز بن قريظ التميمي.. (الطبري: تاريخ الأمم ٥٦٢/٦؛ ابن الأثير: الكامل ٥/٦٠؛ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر ١٢٧/٣.

(٤٧) مدينة صغيرة قرب أصبهان، بناؤها من الطين ومنها تجلب الغضائر القاشاني ... ... (ياقوت: معجم البلدان ٢٩٦/٤؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٤٤).

(٤٨) تقع شمال قاشان، بينهما أثنا عشر فرسخاً، وبها آبار ليس في الأرض مثلها عذوبة وبرداً، وفيها باطات ومناظر، وهي بين أصفهان وساوة، وأهلها كلهم شيعة إماميه (ابن عبدالحق: مراصد الاطلاع ٣/ ١١٢٢).

(٤٩) كانت هذه المعركة سنة (١٣٢هـ/ ٧٤٩م).

(٥٠) ابن الأثير: الكامل ٥/ ٤٧ – ٦١.

(٥١) يقول فاروق عمر في كتابه طبيعة الدعوة العباسية ص ٢٥١" كان أبو مسلم مسلماً حقاً من الطراز الأول".

(٥٢) عبدالمنعم ماجد: التاريخ السياسي في العصر العباسي الأول ص ٦٧، ٦٨.

(٥٣) البداية والنهاية ٧٤/١٠.

(٥٤) فاروق عمر: طبيعة الدعوة العباسية ص ٢٥٥.

(٥٥) هو إقليم منقطع عن خراسان وعما وراء النهر، وتحيط به المفاوز من كل جهة، وحدة متصل بحد الغزية مما يلي الشمال والمغرب وجنوبيه وشرقيه خراسان وماوراء النهر وخوارزم ناحية خصبة كثيرة الأطعمة والحبوب والفواكه غير أنه لا جوز بها... (ابن حوقل: صورة الأرض ص ٣٩٥ وما بعدها).

(٥٦) فامبري: تاريخ بخارى ص ٧٨، وانظر كذلك هامش (١) من نفس الصفحة.

(٥٧) هو اسم جامع لجميع بلاد الترك وأوسع بلادهم (التغزغز) وحدهم الصين والتبت والخرلخ والكيماك، والغزو والجفر، والبجباك، والبذكش. وأول حدهم من جهة المسلمين فاراب. التفصيل في ياقوت: معجم البلدان ٢٣/٢، كي لسترنج: بلدان الخلافة ص ٥٢٥ – ٥٣٠).

(٥٨) فامبري: تاريخ بخارى ص ٧٩.

(٥٩) من أعظم مدن ماوراء النهر وأجلها، بينها وبين جيحون يومان، وهي مدينة قديمة نزهه كثيرة البساتين واسعة الفواكة (ياقوت: معجم البلدان ٣٥٣/١؛ ابن حوقل: صورة الأرض ص٣٩٨ وما بعدها.

(٦٠) ينتسب إلى الأشراف المقدمين.. وكان مقيماً في بخارى، وكان من أنصار الدولة العباسية، نقم على أبي مسلم لسفكه الدماء فخرج ثائراً وقال: ما على هذا اتبعنا آل محمد... فوجه إليه أبو مسلم جيشاً بقيادة زياد بن صالح الخزاعي فقاتله وقتله زياد. (ابن الأثير: الكامل ٩٠/٥؛ الزركلي: الأعلام ١٦٣/٣).

(٦١) فامبري: تاريخ بخارى ص ٧٩.

(٦٢) هو: عبدالله بن محمد بن علي بن العباس، وأمه سلامة البربرية كان عارفاً بالفقه والأدب، ولد في الحميمة سنة ٩٤هـ/ ٧١٢م، وهو باني مدينة بغداد، وعمل أول اسطرلاب في الإسلام، وفي أيامه شرع المسلمون يطلبون علوم اليونانيين والفرس، توفى ببئر ميمون من أرض مكة محرماً بالحج وكانت خلافته إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وأربعة عشر يوماً. (اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٣٦٤/٢؛ الطبري: تاريخ الأمم ٤٧١/٧ وما بعدها؛ ابن الأثير: الكامل ٩٩/٥ وما بعدها؛ الحنبلي: شذرات الذهب ٢٤٤/١).

(٦٣) عمّ أبي جعفر المنصور، دعا الناس إلى بيعته، فخافه أبو جعفر، وبعث إليه من يقاتله وهو أبو مسلم؛ فهزمه في نصيبين، وألجأه إلى أخيه سليمان بن علي في البصرة ... (ابن الأثير الكامل في التاريخ ١٠٢/٢).

(٦٤) محمد الخضري بك: محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) ص ٥٤.

(٦٥) ابن كثير: البداية والنهاية ٦٨/١٠، د. محمد سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية ص ١٨٣/١٨٢.

(٦٦) أما عن كيفية مقتله فقد طلب المنصور من رئيس الشرطة (عثمان بن نهيك) أن يحضر له أربعة رجال من الحرس، وأمرهم أن يكونوا خلف الرواق، فإذا هو صفق خرجوا فقتلوا أبا مسلم.. وحين دخل عليه أبو مسلم صفق لهؤلاء الأربعة فخرجوا وقتلوه. (الطبري: تاريخ الأمم ٤٨٨/٧، ابن الأثير: الكامل ١٠٩/٥ - ١١٠، ابن كثير: البداية ٦٨/١٠).

(٦٧) هو: يزدجرد بن شهريار بن كسرى أبرويز.. كان ملكه إلى أن قتل بمرو عشرين سنة وذلك في سنة (٣١هـ/ ٦٥١م) المسعودي، مروج الذهب ٢٩٢/١).

(٦٨) هم الذين لا يتكلون العربية (الطبري: تاريخ الأمم ٥٠٨/٧).

(٦٩) تقع في البلاد المعروفة اليوم بأفغانستان وذلك على نهر هراة. (كي لسترنج: بلدان الخلافة ص ٤٩٩).

(٧٠) البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٥٧.

(٧١) كان رجلاً مجوسياً من بعض قرى نيسابور، وكان من أصحاب أبي مسلم وصنائعه ـ بالرغم من أنه لم يكن على دينه إلا أنه ثار للنزعة أو للعصبية الفارسية ـ فلما قتل أبو مسلم ثار، فلما كان بالري قبض خزائن أبي مسلم. هزمه أبو جعفر وقتل مع أصحابه الذين بلغ عددهم كما يقال ستين ألفاً (الطبري: تاريخ الأمم ٤٩٥/٧، ابن الاثير: الكامل ١١٣/٥، ابن طباطبا: الفخري في الآداب ص ١٤٨، ابن كثير: البداية والنهاية ٥٧/١٠).

(٧٢) أعلن الثورة في هراة وباذغيس وسيستان، واجتمع له نحو من ثلاثمائة ألف من الأنصار وقضى عليه خازم بن خزيمة (الطبري: تاريخ الأمم ٨/ ٢٩، ابن الأثير: الكامل ١٩٠/٥، أحمد الشريف: العالم الإسلامي ص ٨١ هامش ٢).

(٧٣) هذا على اعتبار أنها خرجت بوادرها قبل مقتل أبي مسلم سنة (١٣٧هـ/ ٧٥٤م) واستمرت آثارها بعد مقتل صاحبها الذي قتل سنة (١٦٩هـ/ ٧٨٥م) سنين أخرى اجتمعت كلها في حوالى ثلث قرن من الزمان.

(٧٤) جمع دهقان، وهو التاجر فارسي معرب (ابن منظور: لسان العرب ١٣/ ١٦٣).

(٧٥) فاروق عمر: الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ص ٢١.

(٧٦) عبدالعزيز سالم: العصر العباسي الأول ١٥١/٣.

(٧٧) العش: تاريخ عصر الخلافة العباسية ص ٢٣، ٢٤.

(٧٨) الطبري: تاريخ الأمم ٧/ ٣٤٤، ٩٩/٨.

(٧٩) هي موقعة عظيمة بين المسلمين والفرس، حدثت أيام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سنة ١٦هـ/ ٦٣٧م في مكان باسمها في أرض العراق بينه وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً، انظر التفاصيل في: (البلاذري: فتوح البلدان ص ٢٥٥، ابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ٣٨، ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ ٩١/٢).

(٨٠) وتسمى فتح الفتوح، ودارت بين المسلمين والفرس سنة ٢١هـ/ ٦٤١م في مدينة نهاوند التي توجد في همذان ببلاد فارس، ولم تقم بعدها للفرس قائمة. انظر تفاصيلها في (البلاذري: فتوح البلدان ص ٣٠٠، الطبري: تاريخ الأمم ١١٤/٤، ياقوت: معجم البلدان ٣١٣/٥).

(٨١) موضع قرب الكوفة من أرض العراق، التقى فيها المسلمون وعليهم المثنى بن حارثة وأبو عبيدة مع الفرس، فهزم الله أهل الفرس، وأصابوا منهم ما شاؤوا.. (الطبري: تاريخ الأمم ٤٤٩/٣، ياقوت: معجم البلدان ٣٠٤/٥).

(٨٢) يقول بارتولد في كتابه (تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي ص٣١٧) لكن أنصار أبي مسلم لم يختفوا تماماً بعد مقتله، فكان زعماء عدد من الحركات التي اندلعت بإيران وما وراء النهر يقرنون حركاتهم باسم أبي مسلم على نحو وآخر.

(٨٣) حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي والديني ٣٠٥/٢.

(٨٤) إن شدة الميل تتمثل في أحد الخطب التي ألقاها أحدهم - أعني أبو جعفر المنصور - حيث يقول يأهل خراسان! أنتم شيعتنا وأنصارنا وأهل دعوتنا" (المسعودي: مروج الذهب ٣٦٦/٣).

(٨٥) العش: تاريخ عصر الخلافة العباسية ص٤٦.

(٨٦) المقدمة: ٢٧٠ - ٢٧٤

(٨٧) كان صاحب صناعة النحو سيبويه (١٨٠هـ/ ٧٩٦م) الزجاج (٣١١هـ/ ٩٢٣م) والفارسي (٣٧٧هـ/ ٩٨٧م) كلهم عجم في أنسابهم، وإنما ربوا في اللسان العربي، فاكتسبوه بالمربى (النشأة والتربية) ومخالطة العرب، وكذلك كان الأمر مع علماء أصول الفقه وحملة الحديث وأكثر المفسرين (حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي ٣٢١/٢ هامش١).

(٨٨) النوبختي: فرق الشيعة ص ٤٢، ٤٣؛ البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٥٧؛ الشهرستاني: الملل والنحل ١٥٣/١ - ١٥٤.

(٨٩) يقول الشهر ستاني في الملل والنحل ١٥٤/١ عنهم" وهؤلاء صنف من الخرّمية، دانو بترك الفرائض، وقالوا: الدين هو معرفة الإمام فقط، ومنهم من قال الدين أمران: معرفة الإمام وأداء الأمانة، ومن حصل له الأمران فقد وصل إلى درجة الكمال، وارتفع عن التكليف، ومن هؤلاء من ساق الإمامة إلى محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بن أبي هشام محمد بن الحنيفه وصية إليه لامن طريق آخر".

(٩٠) الشهر ستاني: الملل والنحل ١٥٤/١.

(٩١) ابن الأثير: الكامل ٢٣٠/٥؛ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ ٢٠٦/٣

(٩٢) هو: يحي بن زيد بن على بن الحسين بن علي بن أبي طالب، انصرف إلى بلخ ودعا إلى نفسه سراً، ثم اتجه إلى نيسابور، فقاتله واليها (عمرو بن زرارة) وهو في عشرة الآف و (يحيى) في سبيعن رجلاً فهزمهم (يحيى). التفاصيل في (الطبري: تاريخ الإمم ٢٢٨/٧؛ المسعودي: مروج الذهب ٢٥٨/٣؛ ابن الأثير: الكامل ٤٧١/٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية ١٠ ص ٦؛ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ ١٠٤/٣؛ الزركلي" الأعلام ١٤٦/٨).

(٩٣) البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٥٨؛ ابن الأثير: الكامل ٢٣٠/٥.

(٩٤) يقال أنهم يبيحون نسائهم لبعضهم البعض، ويقولون بأن المرأة كالوردة لا ينقص منها شيئ إذا شمّت وحين يدخل رجل إلى امرأة للخلوة يترك علامة على باب البيت، حتى إذا وصل زوج هذه المرأة يعلم أنها مع رجل في البيت فيعود، وحين يفرغ الرجل الغريب يدخل الزوج بيته (النرشخي: تاريخ بخارى ص ١٠٤)

(٩٥) النرشخي: تاريخ بخارى ص ١٠٤؛ البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٥٨؛ الشهر ستاني: الملل والنحل ١٥٤/١؛ حركة المقنع: مقال لفاروق عمر، المجلة التاريخية ص ١٤٠).

(٩٦) ابن الأثير: الكامل ٢٣٠/٥؛ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ ٢٠٦/٣؛ زاهية قدورة: الشعوبية وأثرها الاجتماعي ص ١٣٢.

(٩٧) عبد العزيزالدوري: العصر العباسي الأول ص ١١٧؛ عبدالعزيز سالم: العصر العباسي الأول ١٥٣/٣.

(٩٨) علي العمرو: أثر الفرس السياسي ص ٣٩٨.

(٩٩) الطبري: تاريخ الأمم ١٩٨/٧، ٣٥٣، ٣٦٣.

(١٠٠) الطبري: تاريخ الأمم ٤٧٢/٧.

(١٠١) الطبري: المصدر نفسه ٤٧٩/٧.

(١٠٢) الطبري: المصدر نفسه ٤٨٢/٧

(١٠٣) الطبري: المصدر نفسه ٩٩/٨.

(١٠٤) سورة الحجرات: آية ١٣.

(١٠٥) الصابوني: مختصر تفسير بن كثير ٣٦٧/٣

(١٠٦) سيد قطب: في ظلال القرآن ٣٣٤٨/٦.

(١٠٧) هو الخليفة محمد بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، وثالث الخلفاء العباسيين، وكانت فترة حكمه بين (١٥٨- ١٦٩هـ/ ٧٧٥-٧٨٥م)... انظر بقية ترجمته في (ابن خياط: تاريخ ابن خياط: ص٤٣٦؛ ابن قتيبة: المعارف ص ٣٧٩- ٩٣٨٠؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٣٩٢/٢ وما بعدها؛ ابن الأعثم: الفتوح ٢٣٩/٨ وما بعدها؛ المسعودي: مروج الذهب ٣٧٧/٣؛ الحنبلي: شذرات الذهب ٢٦٦/١ - ٢٦٧).

(١٠٨) أحمد العبادي: التاريخ العباسي والفاطمي ص ٦٩.

(١٠٩) فامبري: تاريخ بخارى ص ٨١.

(١١٠) النرشخي: تاريخ بخارى ص ٩٥؛ فامبري: تاريخ بخارى ص ٨١.

(١١١) البغدادي: الفرق ص ٢٥٨؛ وأورده بمعناه (الطبري: تاريخ الأمم ١٣٥/٨؛ النرشخي: تاريخ بخارى ص ٩٥؛ الشهر ستاني: الملل والنحل ص ١٥٤؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢٦٣/٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية ١٤٩/١٠، ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر ٣٠٢/١؛ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ ٢٠٦/٣؛ اللميلم: نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية ص ١٣٢).

(١١٢) البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٥٨.

(١١٣) النرشخي: تاريخ بخارى ص ٩٥؛ فامبري: تاريخ بخارى ص ٨١.

(١١٤) يقول الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم "قل" لهؤلاء المشركين المكذبين برسالتك إليهم ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ...**﴾ [الكهف: ١١٠] ابن كثير: تفسير بن كثير ١٠٨/٣)

(١١٥) رواه الإمام أحمد في مسنده وقال: حدثنا يحيي ومحمد بن جعفر، حدثنا عوف، حدثني قسامة بن زهير عن أبي موسى، عن عبدالنبي صلى الله عليه وسلم (٤٠٠/٤، ابن كثير: قصص الأنبياء ٦٩/١).

(١١٦) كان ممن حمل على عاتقه الدعوة لفكر المقنع: رجل عربي بمرو اسمه (عبدالله بن عمرو) كان قد اتبعه وسار على نهجه وزوّجه ابنته، ثم عبر جيحون وجاء إلى نخشب وكش، ودعا الناس في كل مكان إلى اعتناق فكر المقنع... (النرشخي: تاريخ بخارى ص ٩٥).

(١١٧) النرشخي: تاريخ بخارى ص ٥٩، فامبري: تاريخ بخاري ص ٨١- ٨٢ بتصرف.

(١١٨) آثار البلاد وأخبار العباد ص٤٦٩.

(١١٩) تقع على مائة ميل ونيف في منحدر النهر أسفل كش من ناحيتها الغربية، كان يسميها العرب "نسف" والفرس" نخشب" أما اليوم فيطلق عليها "قرشي" (كي لسترنج: بلدان الخلافة ص ٥١٣).

(١٢٠) راجع كتاب أساسيات الفيزياء، لبوش وهو مترجم. الباب ٢٣. الطبعة الثالثة الدار الدولية لنشر والتوزيع.

(١٢١) شرح التنوير على كتاب سقط الزند ١٠٣/٢.

(١٢٢) يريد بالبدر المقنع: رأس امرأة مقنعة تشبه بحسنها البدر..

(١٢٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢٦٤/٣، ابن الوردي: تتمه المختصر ٣٠٢/١، حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي ١٠٦/٢.

(١٢٤) كان الفرس يلقبون المقنع بـ "ماه سازنده "أي صانع القمر (كي لسترنج: بلدان الخلافة ص ٥١٣ - ٥١٤)

(١٢٥) حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي ١٠٦/٢ ـ هامش ٢.

(١٢٦) سورة البقرة. آية ٣٤.

(١٢٧) زاهية قدوره: الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي... ص ١٤١.

(١٢٨) يقول تعالى على لسان الملائكة ﴿ **قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: ٣٠].

(١٢٩) أبو السعود: تفسير أبي السعود ١٥٦/١؛ سيد قطب: في ظلال القران ٥٧/١ - ٥٨، الصابوني: مختصر تفسير بن كثير ٥٣/١.

(١٣٠) يقول الله تعالى: ﴿ **عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ [التحريم: ٦].

(١٣١) تاريخ بخارى: ص ١٠١، وذكر فامبري في (تاريخ بخاري: ص٨٤) ما نصه" حتى استطاع ذلك المتنبي أن يقوي من مركزه في ناحية أخرى، وذلك بتحالفه مع الترك... وشاركه شيخ من شيوخ القبائل التركية يدعى خلخ أو قلق ومعه ألوف من بني قومه".

(١٣٢) الكامل في التاريخ ٢٣٠/٥؛ ابن خلدون العبروديوان المبتدأ ٢٠٦/٣.

(١٣٣) وهو العام الذي بويع فيه جعفر المتوكل على الله بالخلافة.

(١٣٤) سموا بذلك: لأنهم كانوا يرتدون الثياب البيضاء ويأخذون أعلاماً بيضاء كذلك فأطلق عليهم (سيد جامكان) أي صاحب الثياب البيضاء (بارتولد: تركستان من الفتح العربي ص ٣١٧).

(١٣٥) وأول قرية أظهرت فكر المقنع - سوبخ - وهي في بلادكش، وكان كبيرهم (عمر السوبخي) فخرجوا وقتلوا أميرهم، وكان رجلاً ورعاً من العرب (النرشخي: تاريخ بخارى ص٩٦؛ البغدادي الفرق بين الفرق ص ٢٥٨).

(١٣٦) فاروق عمر: الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ص ٢١.

(١٣٧) البداية والنهاية: ١٤٩/١٠.

(١٣٨) حيث أصدر أمير خراسان (حميد بن قحطبة) أوامره بالقبض عليه.

(١٣٩) النرشخي: تاريخ بخاري ص ٩٦.

(١٤٠) تقع إلى الجنوب من نهر السغد (الصغد) على نهر يسمى اليوم كشكه دريا وهي تسمى قديماً في العصور الوسطى (كش) أما الآن فيطلق عليها (شهر سبز) أي المدينة الخضراء (كي لسترنج: بلدان الخلافة ص ٥١٢).

(١٤١) هو مفرد الآجر والآجُرّ طبيخ الطين (ابن منظور: لسان العرب ١١/٤).

(١٤٢) البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٥٨.

(١٤٣) قرية صغيرة شمال غربي بخارى على أربعة فراسخ ونصف منها. (كي لسترنج: بلدان الخلافة. ص ٥٠٥).

(١٤٤) قيل إن الأول والثاني من (كوشك فضيل) أما الثالث فهو من (غجدوان) وكل الثلاثة القادة مبارزين وعيّارين وعدّائين وشطاراً. (النرشخي: تاريخ بخارى ص ٩٧).

(١٤٥) النرشخي: تاريخ بخارى ص ٩٦ - ٩٧، فامبري: تاريخ بخارى ص ٨٣.

(١٤٦) بارتولد: تركستان من الفتح العربي ص ٣٢١.

(١٤٧) النرشخي: تاريخ بخارى ص ٩٧ بتصرف.

(١٤٨) أي لا يعترضوا طريق المسلمين.

(١٤٩) النرشخي: تاريخ بخارى ص ٩٧ ـ٩٨.

(١٥٠) هو يزيزد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، أبو خالد، ولي خراسان بعد وفاة أبيه سنة ٨٣هـ/ ٧٠٢م، ثم عزله عبدالملك بعد ست سنين، وبعد أن صارت الخلافة إلى سليمان بن عبدالملك، ولاه العراق ثم خراسان، فافتتح جرجان ثم طبرستان... بقية التفاصيل في: (اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٢٩٦/٢؛ الطبري: تاريخ الأمم ٥٢٣/٦، ٥٥٦، ٥٦٤، ٥٩٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢٧٨/٦؛ ابن خلدون: العبروديوان المبتدأ ٦٤/٣؛ الزركلي: الأعلام ١٨٩/٨.

(١٥١) اسمها قلعة باذغيس، وأصلها بالفارسية: باذخيز، ومعناه قيام الريح أو هبوب الريح لكثرة الرياح فيها (كي لسترنج ص ٤٥٦).

(١٥٢) الطبري: تاريخ الأمم ٦/٣٨٦، ٣٩٧؛ محمد دروزه: تاريخ الجنس العربي ٧/٢٥٣.

(١٥٣) هو أخو يزيد بن الملهب أبو غسان، ولّاه الحجاج خراسان سنة ٨٥هـ/ ٧٠٤م، فمكث سبعة أشهر وقيل أكثر، غزا قلعة باذغيس وآخرين وشومان، ولم يكن للمفضل بيت مال، فهو إن غنم قسمه بين الناس مباشرة، ... بقية التفاصيل في: (الطبري: تاريخ الأمم ٦/ ٣٩٧؛ ابن الأثير: الكامل ٤/٢٢٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٩/٥٩).

(١٥٤) البلاذري: فتوح البلدان ص ٤٠٧.

(١٥٥) هو: أبو حفص قتيبة بن أبي صالح مسلم بن عمرو... أمير خراسان زمن الوليد بن الملك، افتتح فرغانه وبلاد الترك سنة ٩٥هـ/ ٧١٣م، ولي خراسان عشر سنين... بقية التفاصيل في (الطبري: تاريخ الأمم ٦/٤٢٤، ٤٢٨؛ ابن الأثير: الكامل ٤/٢٤٩، ٢٥٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤/٨٦، ٨٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ٥/٤٥؛ ابن نباته المصري: سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ١٨٦ ـ ١٨٧).

(١٥٦) الطبري: تاريخ الأمم ٦/٤٢٨، ٤٢٩؛ ابن الأعثم: الفتوح ٧/٢١٥.

(١٥٧) تقع هذه المدينة على بعد خمسة فراسخ من بخارى في الطريق المنحدر إلى جيحون عند فربر وهي ما زالت قائمة، وكان على بيكند في المائة الرابعة (العاشرة) حصن بباب واحد، وجامع في محرابه جواهر، ولهـا ربـض فـيه سوق ولم يكن لها قرى (كي لسترنج: بلدان الخلافة ص ٥٠٦).

(١٥٨) ابن كثير: البداية والنهاية ٩/٧٧؛ حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي ١/٣٠٠.

(١٥٩) هو: ورقاء بن نصر الباهلي. (اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٢/٢٨٦).

(١٦٠) ابن الاثير: الكامل ٤/٢٤٤. وهي الأقرب للصحة في حين أن هناك رواية أخرى تقول: أنهم قتلوا الأمير وجدعوا أنوف من كان معه من الجيش (ابن كثير: البداية والنهاية ٩/ ٧٧؛ ابن خلدون: العبر ٣/٥٩).

(١٦١) الطبري: تاريخ الأمم ٦/٤٣١؛ ابن كثير البداية والنهاية ٩/٧٧.

(١٦٢) هـو: أبو عـون عبدالملك بن يزيد، استعمله المهدي على خراسان بعد وفاة أميرها سنة ١٥٩هـ/ ٧٧٥م وعزل عنها سنة ١٦٠هـ/ ٧٧٦م، زاره المهدي في مرضه سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥م وتوجع لعلته، فقال أبو عون: أرجو عافية الله يا أمير المؤمنين وألا يميتني على فراشي حتى أقتل في طاعتك... (الطبري: تاريخ الأمم ٨/ ١١٦، ١٢٨، ١٨٠).

(١٦٣) هو: جبرئيل بن يحيى الخراساني، بنى المصيصة وهي من ثغور الشام سنة ١٤١هـ/ ٧٥٨م وولي سمرقند سنة ١٥٩هـ/٧٧٥م، وبعث به المهدي سنة ١٦١هـ/ ٧٧٧م مع مجموعة من القواد لقتال المقنع.. (الطبري: تاريخ الأمم ٧/٥٠٩،٨/١١٦،١٣٥).

(١٦٤) مدينة تقع إلى الجنوب من الصغانيان ونهر جيحون، وهي اليوم من أجل مدن أفغانستان الحديثة (كي لسترنج: بلدان الخلافة ص٤٦٢ـ٤٦٤).

(١٦٥) هو عقبة بن مسلم بن نافع الهنائي من الأزد، استخلفه أبو جعفر المنصور على البصرة حتى سنة ١٥١هـ/٧٦٨م حيث خرج منها بعد ذلك واستخلف عليها ابنه نافع بن عقبة، واتجه إلى البحرين فقتل سليمان العبدي وسبى من أهل البحرين وبعث بهم إلى أبى جعفر، فأبقى بعضهم وقتل البعض الآخر (الطبري: تاريخ الأمم ٧/٥١٩ ـ ٨/٢٥ـ ٣٩).

(١٦٦) لم تذكر المصادر اسم حامل هذه الرسالة.

(١٦٧) النرشخي: تاريخ بخارى ص٩٨؛ فامبرى: تاريخ بخارى ص٨٤ بتصرف.

(١٦٨) مفردها عّرادة وهي: شبه المنجنيق الصغيرة. (ابن منظور: لسان العرب ٣/٢٨٨).

(١٦٩) فامبري: تاريخ بخارى ص٨٤،٨٥.

(١٧٠) تاريخ بخارى: ص٩٨.

(١٧١) تاريخ بخارى ص٩٩ وورد فيه طريقة القتل لهذين القائدين.

(١٧٢) فامبري: تاريخ بخاري ص٨٥.

(١٧٣) هي أحد عواصم إقليم خراسان، سميت بذلك نسبة إلى الملك (سابور الثاني) الذي جدد بناءها في المئة الرابعة للميلاد، وكان يقال لها في صدر العهد الإسلامي (أبرشهر) .. (كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٢٤،٤٢٥).

(١٧٤) المسعودي: مروج الذهب ٣/٣٩١.

(١٧٥) فقد اتجه- على سبيل المثال لا الحصر- هارون الرشيد سنة ١٧٠- ١٩٣هـ / ٧٨٦ - ٨٠٨م إلى هرقلة بأرض الروم سنة ١٩٠هـ٨٠٥/م وأقام عليها ثلاثين يوماً ثم خربّها وسبى أهلها (الطبري: تاريخ الأمم٨/٣٢٠؛ الحنبلي: شذرات الذهب ١/٣٢٥).

(١٧٦) أمثال هارون الرشيد ١٧٠ـ١٩٣هـ/٧٨٦ـ٨٠٩م الذي يحج عاماً ويغزو عاماً آخر، والمتوكل ٢٣٢ـ٢٤٧هـ/٨٤٦ ـ٨٦١م الذي أحيا السنة ... انظر: (محمود شاكر: التاريخ الإسلامي ٥/١٧).

(١٧٧) هو: معاذ بن مسلم بن معاذ، ولي خراسان سنة١٦٠هـ٧٧٦/م وعزل عنها سنة ١٦٣هـ/ ٧٧٩م تتبع جهوده في (الطبري: تاريخ الأمم ٨/١٢٨ـ١٤٩؛ ابن الأثير: الكامل ٥/٢٣٥).

(١٧٨) وهي: (القواديم والمساحي والجرار والفؤوس والصناع اللازمين في الجيش من كل جنس، وصنع المجانيق والعرادات. (النرشخي: تاريخ بخارى ص١٠٠).

(١٧٩) هو: سعيد بن عمرو بن أسود بن مالك بن كعب بن الحرشي، من أهل الشام، قتل شوذب الخارجي، وفتك بمن معه سنه ١٠١هـ/ ٧١٩م، وولاه ابن هبيرة خراسان سنة ١٠٣هـ/ ٧٢١م وولاه هشام بن عبدالملك غزو الخزر سنة ١١٢هـ/ ٧٣٠م. التفاصيل في (الطبري: تاريخ الأمم ٦/ ٥٧٧ - ٦٢٠؛ ٨/ ١٣٥؛ ابن الأعثم: الفتوح ٤٣ - ٥٨؛ ابن الأثير: الكامل ٤/ ٣٣٣، ٣٥٥، ٣٩٣؛ ٥/ ٢٣٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٩/ ٢٣٨، ٣١٤؛ ابن خلدون: العبروديوان المبتدأ ٣/ ٨٤، ٢٠٧).

(١٨٠) الطبري: تاريخ الأمم ٨٠٧/٧؛ ابن الأثير: الكامل ٣٥٩،٣٥٨/٤.

(١٨١) الخـزر: جـيل عظيم من التـرك، بلادهم خلف باب الأبواب (الدربند) وهم صـنفان: صـنف بيض أصحاب الجمال الفائق، وصنف سمر يقال لهم قراخز، وأبنيتهم خرقاهات إلا شيئاً يسيراً من الطين، ولهم أسواق وحمامات، ولهم ملك يقال له إيشا، والملك الأعظم إنما هو خزرخاقان: انظر (القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد ٥٨٤، ٥٨٥، ابن رسته: الأعلاق النفيسة ص١٣٩.

(١٨٢) اسم أرمينية بمعناه الواسع اليوم يدل إجمالاً كما يدل قديماً على أوسط البقاع وأكثرها ارتفاعاً من المنطقة الجبلية الواقعة في غربي آسيا وهي البلاد الجبلية المترامية الأطراف، التي تحد غرباً بآسيا الصغرى، وتحدها من الشرق والجنوب الشرقي هضبة أذربيجان والشاطئ الجنوبي لبحر الخزر، وتحدها من الشمال والشمال الغربي البلاد الواقعة على شواطئ بحر نيطش، وبلاد القوقاز، بقية التفاصيل في (مقال أرمينية، لشترك، دائرة المعارف الإسلامية ٦٣٧/١.

(١٨٣) بلد في آخر حدود آذربيجان، بينه وبين وادي الرس فرسخان، وبين ورثان وبيلقان سبعة فراسخ (ياقوت: معجم البلدان ٣٧١،٣٧٠/٥).

(١٨٤) مدينة بأذربيجان معروفة ومن أشهر مدنها وأكبرها، فيها عدة أنهار كثيرة المياه (ابن حوقل: صورة الأرض ص٢٨٧؛ البكري: معجم ما استعجم ١٣٧/١، ياقوت: معجم البلدان ١٤٥/١).

(١٨٥) مدينة من نواحي باب الأبواب قرب شروان، عندها عين الحياة التي وجدها الخضر عليه السلام (ياقوت: معجم البلدان ٣١٣/١).

(١٨٦) بلد من نواحي تفليس من أعمال جرزان من أرمينية الأولى، كان أول من عمرها الأفشين، وجعلها معسكراً له بعد أن كانت خرابة (ياقوت/معجم البلدان ٣٨٢/١).

(١٨٧) ابن الأثير: الكامل ٣٩٣/٤ ـ ٣٩٥؛ (سعيد الحرشي، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية، محمود خطاب، ٩١/١.

(١٨٨) النرشخي: تاريخ بخارى ص١٠٠.

(١٨٩) ابن الأثير: الكامل ٢٣٨/٥.

(١٩٠) ابن خلدون: العبروديوان المبتدأ ٢٠٧/٣.

(١٩١) ابن الأثير: الكامل ٢٣٨/٥.

(١٩٢) فامبري: تاريخ بخارى ص ٨٦ ـ ٨٧.

(١٩٣) البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٥٨.

(١٩٤) مفرده ترس: وهو من أدوات السلاح المتوقى بها، يتخذ من خشب أو معدن، ويجمع على أتراس وتراس (ابن منظور: لسان العرب ٣٢/٦).

(١٩٥) فامبري: تاريخ بخارى ص٨٧.

(١٩٦) تاريخ بخارى ص ١٠١ ، ١٠٢.

(١٩٧) كانت عادة المقنع أنه إذا عرف بإمرأة جميلة عن طريق أتباعه، أمرهم باحضارها له، فيحتفظ بها لنفسه، وفي هذا تأكيد على فساد هذا الرجل خلقياً كما فسد عقائدياً من قبل.

(١٩٨) هو: مسيلمة بن حبيب بن كبير من بني عدي الحنفي، ولد ونشأ في اليمامة بوادي حنيفة في نجد، وعرف برحمان اليمامة وكان قد كتب إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم «من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك: أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك..» فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب أما بعد: السلام على من اتبع الهدى..» وتوفى صلى الله عليه وسلم قبل القضاء على فتنته وفي خلافة الصديق تمكن خالد بن الوليد من القضاء عليه سنة ١٢هـ/٦٣٣م: التفاصيل في: (ابن هشام: السيرة النبوية ٢٧٠/٤؛ ابن قتيبة: المعارف ص ٩٧، ١٧٠، ٢٦٧، ٢٧١؛ البلاذري: فتوح البلدان ص٩٧؛ ابن الأثير: الكامل ٢١٩/٢؛ الحنبلي: شذرات الذهب ٢٣/١ ؛ محمد حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية ص ٣٠٤، ٣٠٥).

(١٩٩) ومنه: «والمبذرات زرعاً، والحاصدات حصداً، والذاريات قمحاً، والطاحنات طحناً» وقوله: «ياضفدع ابنة ضفدع نقّي ما تنقّين أعلاك في الماء وأسفلك في الطين...» (الطبري: تاريخ الأمم ٢٨٤/٣؛ ابن الأثير: الكامل ٢١٩/٢).

(٢٠٠) فامبري: تاريخ بخارى ص ٨٧ ، ٨٨.

(٢٠١) ومن شدته أنه قتل أحد قادة الصغد بعد أن أكرمه وأحسن وفادته! لأنه اكتشف أن هذا القائد الصغدي قد لوث يديه بدماء المسلمين واعتدى على حرماتهم، (مقال سعيد الحرشي، لمحمود خطاب، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الأول من المجلد السادس والخمسين ص٩٦).

(٢٠٢) قيل بل قاتله سنين عديدة (البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٥٨).

(٢٠٣) يؤكد البغدادي في : الفرق بين الفرق ص٢٥٨ على «أن سياسة سعيد الحرشي في حربه لهؤلاء هي التي جعلتهم يطلبون الأمان لأنفسهم، فقد اتخذ من الحديد والخشب مائتي سلم ليضعها على عرض خندق المقنع ليعبر عليها رجاله، واستدعى من مولتان الهند عشرة آلاف جلد جاموس، حشاها رملاً وكبس بها خندق المقنع، وقاتل جند المقنع من وراء الخندق، لذلك طلب الأمان منهم ثلاثون ألفاً».

(٢٠٤) فامبري: تاريخ بخارى ص ٨٨ بتصرف.

(٢٠٥) النرشخي: تاريخ بخارى ص ١٠٣؛ البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٥٩.

(٢٠٦) النرشخي: تاريخ بخارى ص ٨٩..

(٢٠٧) تاريخ بخارى: ص ١٠٣، الفرق بين الفرق : ص ٢٥٩.

(٢٠٨) فامبري : تاريخ بخارى ص ٨٩.

(٢٠٩) تاريخ الشعوب الإسلامية: ص١٨٢.

(٢١٠) الطبري: تاريخ الأمم ١٤٤/٨، ابن كثير: البداية والنهاية ١٤٩/١٠.

(٢١٢) ابن الأثير: الكامل ٢٣٨/٥؛ ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص ١٣٢.

(٢١٣) يقصد بهم الذين استسلموا لقائد المسلمين- سعيد الحرشي- من أتباعه المتواجدين خارج القلعه.

(٢١٤) قريـة قرب حلب بينهاوبين حلب أربعة فراسـخ.. التفاصيـل فـي (ياقـوت: معجم البلدان ٤١٦/٢).

(٢١٥) الطبري: تاريخ الأمم ١٤٨/٨.

(٢١٦) هذا عن فترة جهادهم ضد الحركة وصاحبها المقنع، لكن الحركة خرجت بوادرها كما أخبرنا سلفاً قبل مقتل أبي مسلم ١٥٠هـ/ ٧٦٧م، وبقي مدة أربع عشرة سنة متحصناً في قلعته مع نساءه يؤاكلهن كل يوم ويشرب معهن (النرشخي: تاريخ بخارى ص ١٠٣).

(٢١٧) سورة البينة: آية ٦.

(٢١٨) ابن الأثير: الكامل ٢٣٨/٥.

(٢١٩) الطبري: تاريخ الأمم ١٦٥/٨، ١٦٧؛ الجهشياري: الوزراء والكتاب ص ١١٥ وما بعدها؛ أحمد العبادي: التاريخ العباسي والفاطمي ص ٦٩، ٧٠.

(٢٢٠) البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٥٩.

(٢٢١) فامبري: تاريخ بخارى ص٩٠.

مصادر البحث ومراجعه:

١ ـ **القرآن الكريم:**

- المصـــادر -

ــ ابن الأثير (عز الدين علي بن محمد ت ٦٣٠هـ).

٢ ــ الكامل في التاريخ، طبعة بيروت، ١٤٠٧هـ.

ــ ابن الأعثم (أبو محمد أحمد . ت ٣١٤هـ).

٣ ــ الفتوح، الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ

ــ البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي . ت ٤٦٣هـ).

٤ ــ تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ، طبعة بيروت.

ــ البغدادي (عبدالقاهر بن طاهر ت ٤٢٩هـ).

٥ ــ الفَرْق بين الفِرَق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة بيروت.

ــ البكري (عبدالله بن عبدالعزيز ت ٤٨٧هـ).

٦ ــ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

ــ البلاذري (أبو العباس أحمد بن يحيى ت ٢٧٩هـ).

٧ ــ فتوح البلدان، طبعة بيروت ١٤٠٣هـ.

ــ الجهشاري (أبو عبدالله محمد بن عبدوس. ت ٣٣١هـ).

٨ ــ الوزراء والكتاب، الطبعة الأولى ـ مصر ١٣٥٧هـ.

ــ ابن حنبل (الإمام أحمد ت ٢٤١هـ).

٩ ــ المسند، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٤٠٣هـ.

ــ الحنبلى (أبو الفلاح علد الحى ابن العماد. ت ١٠٨٩هـ).

١٠ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب. طبعة بيروت.

ــ ابن حوقل (أبي القاسم بن حوقل النصيبي. ت ٣٨٠هـ).

١١ــ صورة الأرض، طبعة القاهرة.

ـ ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد .ت ٨٠٨هـ).

١٢ـ المقدمة، بيروت، ١٨٨٦م.

١٣ـ العبروديوان المبتدأ والخبر . . . طبعة بيروت، ١٣٩٩هـ

ـ ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد. ت ٦٨١هـ).

١٤ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، طبعة بيروت، ١٣٩هـ.

ـ ابن خياط (أبو عمر وخليفة ت ٢٤٠هـ).

١٥ـ تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

ـ الذهبي (محمد بن أحمد ت ٧٤٨هـ).

١٦ـ تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام، القاهرة، ١٣٦٨هـ.

ـ ابن رسته.

١٧ - الأعلاق النفسية، طبعة بريل، ١٩٨١م.

ـ أبو السعود (أبو السعود بن محمد العمادي. ت ٩٨٢هـ).

١٨ـ تفسير أبي السعود، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا، طبعة القاهرة.

ـ الشهر ستاني (أبو الفتح محمد بن عبدالكريم. ت ٥٤٨هـ).

١٩ـ الملل والنحل، تحقيق محمد كيلاني، طبعة بيروت، ١٤٠٠هـ.

ـ ابن طباطبا، فخر الدين محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي. ت ٧٠٩هـ).

٢٠ـ الفخري في الآدب السلطانية والدول الإسلامية، مصر، ١٣٤٠هـ.

ـ الطبري (أبو جعفر محمد بن حرير. ت ٣١٠هـ).

٢١ـ تاريخ الأمم والملوك، الطبعة الثانية، القاهرة. ١٣٨٦هـ، ١٣٨٧هـ.

ـ ابن عبدالحق (صفي الدين عبدالمؤمن. ت ٧٣٩هـ).

٢٢ـ مراصد الإطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع الطبعة الأولى- بيروت- ١٣٧٣هـ.

ـ ابن قتيبة (أبو محمد عبدالله بن مسلم. ت ٢٧٦هـ).

٢٣ـ المعارف، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة، الطبعة الرابعة.

ـ القزويني (زكريا بن محمد ت ٦٨٢هـ).

٢٤ـ آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت. ١٣٨٠هـ.

ـ ابن كثير (عماد الدين إسماعيل. ت ٧٧٤هـ).

٢٥ـ تفسير ابن كثير، مطبعة دار الفكر.

٢٦ـ قصص الأنبياء، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

٢٧ـ البداية والنهاية، الطبعة الخامسة، بيروت، ١٤٠٩هـ.

ـ المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين. ت ٣٤٦هـ).

٢٨ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٦هـ.

ـ المعرّي (أبو العلاء أحمد بن محمد. ت ٤٤٩هـ).

٢٩ـ شرح التنوير على كتاب سقط الزند، القاهرة، ١٢٨٦هـ.

ـ ابن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم. ت ٧١١هـ).

٣٠ـ لسان العرب، بيروت، ١٣٧٤هـ.

ـ ابن نباتة المصري (جمال الدين. ت ٧٦٨هـ).

٣١ـ سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

ـ ابن النديم (محمد بن إسحاق. ت ٤٣٨هـ).

٣٢ـ الفهرست، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.

ـ النرشخي (أبي بكر محمد بن جعفر. ت ٣٤٨هـ).

٣٣ـ تاريخ بخارى، تعريب وتحقيق الدكتور/ أمين عبدالمجيد، مصر.

ـ النوبختي (أبو محمد الحسن بن موسى. ت ٣١٠هـ).

٣٤ـ فرق الشيعة، إستانبول، ١٩٣١م.

ـ ابن هشام (أبو محمد عبدالملك. ت ٢١٨هـ).

٣٥ـ السيرة النبوية، طبعة الرياض، ١٣٥٦هـ.

ـ ابن الوردي (زين الدين عمر).

٣٦ـ تاريخ ابن الوردى (تتمة المختصر في أخبار البشر) تحقيق أحمد رفعت البدراوي، بيروت، ١٣٨٩هـ.

ـ ياقوت (شهاب الدين أبو عبدالله الحموي. ت ٦٢٦هـ).
٣٧ـ معجم البلدان، بيروت، ١٤٠٤هـ.
ـ اليعقوبي (أحمد بن إسحاق. ت بعد ٢٩٢هـ).
٣٨ـ تاريخ اليعقوبي، طبعة بيروت.

- المراجـــع -

ـ الدكتور أحمد إبراهيم الشريف ـ حسن أحمد محمود.
٣٩ـ العالم الإسلامي في العصر العباسي، القاهرة ١٩٨٠م.
ـ الدكتور أحمد مختار العبادي.
٤٠ـ التاريخ العباسي والفاطمي، الإسكندرية، ١٩٨٢م.
ـ آرمينوس فامبري.
٤١ـ تاريخ بخارى، ترجمة أحمد الساداتى، مصر ١٨٧٢م.
ـ بارتولـــد.
٤٢ـ تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، ١٤٠١هـ.
ـ بروكلمـــان.
٤٣ـ تاريخ الشعوب الإسلامية، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٧٩م.
ـ بـوش. ف.
٤٤ـ أساسيــات الفيزيـــاء، كتاب مترجم، الطبعة الثالثة، الدار الدولية للنشر والتوزيع
ـ الدكتور حسن إبراهيم حسن.
٤٥ـ تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي، الطبعة السابعة، ١٩٦٤م.
ـ حســن الباشــا.
٤٦ـ دراسات في تاريخ الدولة العباسية، القاهرة، ١٩٧٥م.
ـ خير الدين الزركلي.
٤٧ـ الأعلام، الطبعة السابعة، ١٩٨٦م.

- **الدكتور زاهية قدورة.**

٤٨ـ الشعوبيـة وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحـياة الإسلامية في العصـر العباسي الأول، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

- **سيـد قطـب.**

٤٩ـ في ظلال القرآن، الطبعة الثامنة، ١٣٩٩هـ.

- **الدكتور عبدالعزيز الدوري.**

٥٠ـ العصر العباسي الأول، بغداد، ١٨٤٥م.

- **الدكتور عبدالعزيز سالم.**

٥١ـ العصر العباسي الأول، طبعة الإسكندرية.

- **الدكتور عبدالعزيز اللميلم.**

٥٢ـ نفـوذ الأتـراك في الخـلافـة العباسـيـة وأثره في قيـام مدينـة سامـراء من سنـة ٢٢١ - حتى ٢٧٩هـ، الرياض، ١٤٠٣هـ

- **عبدالمنعم ماجد.**

٥٣ـ التاريخ السياسي في العصر العباسي الأول، طبعة ١٩٧٣م.

- **الدكتور على العمرو.**

٥٤ـ أثر الفرس السياسي في العصر العـباسي الأول، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ الدكتور فاروق عمر.

- **الدكتور فاروق عمر.**

٥٥ـ الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية سنة ٢٤٧ ـ ٣٣٤هـ، الطبعة الثانية، بغداد ١٩٧٧م.

٥٦ـ طبيعة الدعوة العباسية، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ.

- **كـي لستـرنج.**

٥٧ـ بلدان الخلافة الشرقية، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

- **محمد جمال سرور.**

٥٨ـ الحياة السياسية في الدولة العربية ـ الطبعة الثالثة ـ مصر ـ١٩٦٦م.

- **محمد حميد الله.**

٥٩ـ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، الطبعة السادسة ١٤٠٧هـ.

- **الشيخ محمد الخضري بك.**

٦٠ـ محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) مصر ١٩٧٠م.

- **محمد دروزة.**

٦١ـ تاريخ الجنس العربي، الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ.

- **محمد الصابوني.**

٦٢ـ مختصر تفسير ابن كثير، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٣٩٩هـ.

- **محمود شاكر.**

٦٣ - التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية) الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

- **يوسف العش.**

٦٤ - تاريخ عصر الخلافة العباسية، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٨٢م.

- الـدوريات -

٦٥ـ المجلة التاريخية ،تصدر ببغداد، عدد (١) السنة الأولى ١٩٧٠م.

- **مقال بعنوان (حركة المقنع الخراساني) للدكتور فاروق عمر.**

٦٦ـ دائرة المعارف الإسلامية، أحمد الشنتناوي وآخرون، ١٩٣٣م.

٦٧ـ مجلة مجمع اللغة العربية ـ تصدر بدمشق، الجزء الأول من المجلد السادس والخمسين.

- مقال بعنوان (سعيد بن عمرو الحرشي فاتح شطر أرمينية وشطر خراسان) **للأستاذ محمود شيت خطاب**. كانون الثاني، ١٩٨١م.